

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٧) ٢٠١٣/٤/١٤ م

عنوانُ حلقة هذا اليوم (الجزء الثاني من النظرية القصدية)، مرَّ الحديثُ في يوم أمس تحت هذا العنوان: النظرية القصدية الجزء الأول.

كان الكلام في الحلقة الماضية في الجانب التطبيقي للنظرية القصدية للمفكر العراقي الراحل عالم سبيط النيلي وتناولت (النظام القرآني) الذي هو من أهمّ تطبيقات النظرية القصدية وتحدّثتُ عنه في خطوطه العامة، أنا هنا لست بصدد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة في هذا الموضوع ، وإتّما الكلام يدور حول الجهة التي لها عُلاقة بموضوع هذا البرنامج ، موضوع البرنامج الكتاب والعترة، التنزيل والتأويل، الطريقة التي يريد بها أهل البيت لفهم الكتاب والعترة، نحنُ في هذه الأجواء فأتناولُ من عناوين الموضوعات التي لها عُلاقة بهذا البحث ما يخصُّ صُلبَ موضوعي وإلّا لن أذهب إلى الجوانب والحواشي يمنةً ويسرى ، في الجزء الثاني من النظرية القصدية سيكون الحديث أيضاً بنحوٍ مُحمّل في مبدئيات أو في الأساسيات أو في الجذور التي انطلقت منها

النظرية القصدية ، أول هذه الجذور التي انطلقت منها النظرية القصدية هو مسألة الإعتباط ما يصطلح عليه عالم سبب النيلى المبدأ الإعتباطي أو الإعتباطية في مواجهة القصدية ، القصدية بعبارة موجزة لمن لا يتصور المعنى الدقيق لهذه الكلمة (القصدية هي هندسة اللغة) ، هذا المراد ، مراد عالم سبب النيلى من القصدية النظام الهندسي للغة وحتى حين تحدّث عن النظام القرآني يعني الحديث عن النظام الهندسي القرآني المكتنز داخل النصّ القرآني ، النصّ القرآني مهندس من الظاهر ومهندس من الداخل ، ولذلك حينما يتحدّث عن القرآن يقول بأنّ القرآن يكشف عن نفسه بنفسه ومرّ الكلام في هذه القضية ، القصدية في اللغة نفس الشيء إنّما كان الحديث عن النظام القرآني لأنّه هو تطبيق عمليّ، أحد مصاديق التطبيقات العمليّة للنظرية القصدية ، النظرية القصدية ومبدأ القصدية في اللغة هو هندسة اللغة ، هناك نظام هندسيّ يهندس اللغة من خارجها ويهندس اللغة من داخلها ، بحسب هذه النظرية أنّ كلّ لفظٍ يحمل المعنى في داخله، يعني بإمكاننا أن نستخرج المعنى من اللفظ على أساس الأصوات التي ألّفت ذلك اللفظ وهذا يعني لا بدّ من إعادة منهجية جديدة لمعاجم اللغة وللقواميس ، المعاجم اللغوية الموجودة الآن نحن نرجع إلى المعجم فنقرأ معنى الكلمة، المعجم هو الذي يكشف لنا المعنى ، في النظرية القصدية الكلمة تحمل المعنى في ذاتها ، كيف؟ أليس الكلمة تتألّف من حروف؟ أليس الحروف هي أصوات؟ وهذه الأصوات هي حركة فيزيائية، أثر فيزيائيّ، وجود فيزيائيّ، صورة فيزيائية، عبّر ما شئت ، هذه الحركة الفيزيائية أو هذه الصورة الفيزيائية أو الحقيقة الفيزيائية هذه الأصوات لها دلالات، لها معنى ، فحينما تتشكّل هذه الأصوات في كلمة مثلاً في كلمة (كتاب) أو في كلمة (باب) ، أو في كلمة (قلم) ، أو في أيّ كلمةٍ أخرى ، إجتماع هذه الأصوات لم يأتِ اعتباطاً، إجتماع هذه الحروف لم يأتِ اعتباطاً، وإنّما هذه الحروف لها أصوات وهذه الأصوات لها دلالات، الصوت له دلالة ، على سبيل المثال حينما يناقش عالم سبب النيلى العالم اللغوي، مشهورٌ يُقال الفرنسي وهو في الحقيقة سويسري بعد ذلك انتقل إلى فرنسا ، العالم اللغوي المشهور ديسوسير، حينما يناقش عالم سبب النيلى مثلاً يضره ديسوسير يقول بأنّ اللوحة حينما يرسمها الفنّان مستعيناً بالألوان هذه الألوان قبل أن يجمعها الرسّام في اللوحة لا معنى لها ، لكن حينما يأتي الرسّام فيجمع هذه الألوان في اللوحة يكون لها معنى، بالنسبة لعالم سبب النيلى يقول لا، الألوان حتّى قبل أن يستعملها الرسّام لها دلالة ولها معنى لكن دلالة

اللون قبل أن يستعمله الرسّام في رسم اللوحة قطعاً ستكون أضعف من دلالة اللون حين يُستعمل في رسم اللوحة ، أعتقد أنّ المثال يُقرّب الصورة لأنّ عالم سبب النيلى يرى أنّ القول الذي ذهب إليه ديسوسير هو هذا المبدأ الإعتباطي ، فنشوء النظرية القصدية إنّما من هذا الجذر في مواجهة الإعتباط ، والحديث هنا ليس عن اللغة العربية وإنّما عن كلّ اللغات في العالم ، حينما يكتب كتابه (اللغة الموحّدة) أو نظريته اللغة الموحدة يعني النظرية القصدية ماذا تُنتج لنا؟ عملياً على أرض الواقع ماذا تنتج لنا؟ تنتج لنا بحسب عالم سبب النيلى اللغة الموحّدة ، لأنّ جميع الحروف في كلّ لغات العالم هي أصوات وهذه الأصوات محدودة ، يعني الآن حينما نأخذ الحروف في اللغة العربية هناك عدد معيّن لهذه الحروف وكلّ حرفٍ له صوت ، حينما نذهب إلى لغةٍ أخرى، اللغة التركيّة، اللغة الفارسيّة، اللغة الفرنسيّة، وأي لغةٍ أخرى، اللغة الإنجليزيّة أيضاً تتألّف من حروف وهذه الحروف لها أصوات ، إذا أردنا أن نجري دراسة مقارنة نقارن بين أصوات الحروف في كلّ اللغات نجد أنّ الأصوات متشابهة ربّما نجد في هذه اللغة صوتاً أو صوتين أكثر من لغةٍ أخرى وفي لغةٍ أخرى هناك صوت يختلف ومع ذلك حتّى هذه اللغات التي تنقصها بعض الأصوات تكون هناك عمليّة دمج بين حرفين أو أكثر لإخراج الصوت الناقص في تلك اللغة ، وهذا موجود في كلّ لغات العالم ، يعني الآن مثلاً في اللغة الإنجليزيّة ألا توجد عمليّات دمج بين حرفين لإخراج صوتٍ هذا الصوت غير موجود في أصوات حروف اللغة الإنجليزيّة؟ ، وهذا جارٍ في كلّ اللغات الأخرى ، فالحديث هنا عن النظرية القصدية إنّها تتحدّث عن لغةٍ موحّدة ، هناك لغة موحّدة، قانون موحّد لكلّ اللغات وتبقى هذه اللغات المختلفة هي عبارة عن تفرّعات للغة الموحّدة ، يعني هناك أصوات وهذه الأصوات هي حقائق فيزيائيّة، هي آثار فيزيائيّة ، هذه الآثار الفيزيائيّة أو هذه الحركات الفيزيائيّة موجودة في كلّ لغات العالم ، والدلالات واحدة في كلّ لغات العالم ، ولكن تركيب هذه الأصوات يختلف من لغةٍ إلى لغةٍ ومن هنا اختلفت اللغات وعلى هذا الأساس تعدّدت وتصنّفت وصار لكلّ قوم، لكلّ أمّة لغة ، لكنّها بالأصل يحكمها قانون واحد وهو قانون اللغة الموحّدة ، هذه هي النظرية القصدية ونشأت في جذرها من هذه النقطة في مواجهة الإعتباط ، بحسب عالم سبب النيلى فإنّ قانون الإعتباط هو القانون الحاكم في كلّ لغات العالم ، ويقول بأنّ القضيّة بداياتها من العصر اليهودي ويشير إلى الآيات القرآنيّة التي تحدّثت عن اليهود بأنهم يُحرّفون الكلم عن مواضعه ، يقول أنّ

الإعتباط بدأ من هناك ويشير إلى محاورة فلسفية بين سُقراط وبعض الفلاسفة والمفكرين اليونانيين يذكر هذه الأشياء في كتابه لا مجال لقراءة كل ما كتب وتناول كل ما كتب ، ثم يقول بأنّ القول بالإعتباط بدأ من ذلك العصر يعني من العصر اليهودي ثم العصر اليوناني وانتهاءً بالحضارة الأوربية ، ويتحدّث عن ديسوسير العالم السويسري الفرنسي الذي أقرّ بالمنهج الإعتباطي، كيف أقرّ بالمنهج الإعتباطي؟ ، ديسوسير لا أدري هذه القضية هل التفت إليها عالم سيط النيلي أو لا ، ديسوسير صحيح هو من علماء اللغة ولكن اهتمامات ديسوسير في الألسنيّات والألسنيّات شيءٌ واللغة شيءٌ ، صحيح هناك التقاء بين علم اللغات وبين علم الألسنيّات لكن هناك فرقٌ ، إذا أردنا أن ندقّق في هذه القضية هناك فرقٌ ، إهتمامات ديسوسير مصبوبة على الألسنيّات، على الجانب الألسني ، الجانب اللساني يختلف عن الجانب اللغوي وهذه قضية مهمة جداً ، ديسوسير يأتي فيقول بأنّ الكلام الذي نتكلّمه بدايته من هنا أنّ كلّ إنسان يحمل في داخله القدرة على إنتاج الكلام، ومراده من القدرة أولاً الوسائل التي يمتلكها الإنسان إن كان المقصود الحنجرة، الأوتار الصوتية، اللسان، الشفتان، حتّى الأسنان لها مدخلة في تقطيع الكلام، حالة التنفّس والحجاب الحاجز، مجموعة الميكانيك الذي على أساسه يستطيع الإنسان أن يتكلّم مع الحالة النفسية والذهنية قطعاً لأنّ القضية ليست فقط قضية عضوية، قضية الكلام قضية فيها بُعد نفسيّ وذهنيّ، وفيها كذلك بُعد عضويّ، فالإنسان يمتلك القدرة على إنتاج الكلام ولكنّه لا يستطيع أن يُنتج الكلام ما لم يُحصّل مهارات وهذه المهارات كيف يُحصّل عليها الإنسان؟ يُحصّل عليها الإنسان من الخارج ، القدرة على إنتاج الكلام موجودة في داخل الإنسان أمّا المهارات موجودة في الخارج بالإختلاط مع الآخرين ، الآن مثلاً إذا كان الإنسان يختلط بطبقة مثقفة القدرة على التعبير عنده تختلف عن الذي يختلط مثلاً بأناس أميين ، الذي يختلط بطبقة من الأدباء والشعراء القدرة على التعبير تختلف عنده ، الواقع الخارجي، الدراسة، الواقع الإجتماعي، المعاناة، إضافة إلى ذهن الإنسان والذكاء والحفاظة وما يتشكّل في الخزانة اللغوية، حينئذٍ يتحدّث الإنسان ، فهناك عوامل داخلية وعوامل خارجية ، كيف يُنتج الكلام بعد ذلك؟ يُنتج الكلام وفقاً لنوعين من العلاقات ، هناك علاقات اقترانية وهناك علاقات تراكيبيّة، العلاقات الإقترانية هي التي يهملها ديسوسير، يقول هذه غير خاضعة للمنطق ، لا توجد قواعد رياضية أو هندسة تحكمها ، علاقة اللفظ

بالمعنى ، لماذا هذا اللفظ يدلُّ على هذا المعنى؟ لماذا مثلاً هذه نسميها ساعة يد؟ لماذا تُسمّى بالساعة؟ لماذا يُسمّى هذا بالخاتم؟ ديسوسير معه حقّ ، إذا نظر إلى القضية نظرة أوليّة من خلال الحياة الاجتماعيّة ومن خلال الإستعمال لا نجد هناك علاقة بين الألفاظ وبين المعاني سوى الإقتران ، قضية اقترانيّة لذلك مثلاً علماء الأصول مثلاً السيّد الخوئي حينما يناقش هذه القضية لأنّ علم أصول، الفقه، يتناول جانب من هذه المسألة في قضية مباحث الألفاظ وقضية الوضع ، السيّد الخوئي مثلاً حين يتناول هذه القضية يقول في تفسيره لعلاقة اللفظ بالمعنى ما يُسمّى اصطلاحاً بمسلك التعهد هناك تعهد يعني كأنّ الإنسان أخذ عهداً على نفسه كلّما رأى هذا السائل الأبيض المستخرج من الحليب وبعد ذلك هذا الحليب يتحوّل إلى لبن رائب واللبن الرائب يتحوّل إلى لبن مخيض هذا السائل يُسمّى باللبن فإنّ الإنسان فيما بينه وبين نفسه قد أخذ عهداً على نفسه هذا في بداية الوضع وهو تصويرٌ سطحيٌّ للقضية ، نحن قلنا أنّ علم الأصول علمٌ سطحيٌّ يتناول الأمور في بُعدٍ سطحيٍّ ، فإنّ الإنسان اتّخذ على نفسه عهداً وهذا في الحقيقة هو تخريج لا أكثر، القضية لا تكون بهذا البعد ، هذا تخريج يعني مجرد جواب لسؤال لأنّ هذا السؤال أُجيب عنه إجابات كثيرة جداً وليس في هذا الزمن بل منذ أزمنة بعيدة اختلف المجيئون حول هذه القضية ، من أول من وضع اللغة وما علاقة الألفاظ بالمعاني ، هذه القضية مهمّة ، لماذا يهتمُّ المفكّرون بها؟ لأنّ اللغة هي التي تُشكّل الواقع الفكريّ والواقع العلميّ والنفسيّ والذهنيّ للأمم ، هي التي تشكّل العقليّة ، أنت كيف تستطيع أن تنقل تشكيل العقليّة للواقع الاجتماعيّ على جميع المستويات؟ عبر اللغة، اللغة هي الوسيلة ، لذلك كبار الفلاسفة في العالم حينما يريدون دراسة الحقيقة يبدأون من اللغة ، لا بدّ أن نفهم اللغة ، لا أقصد نفهم اللغة في البعد المعجمي، الكلمة معناها ، وإتّما أن نفهم اللغة في عمقها، في مدلولاتها الأصليّة، لأنّ اللغة هي إشارات ورموز، لذلك ديسوسير هو الذي اقترح على الجامعات وهذا الإقتراح إلى الآن معمول به ، هو الذي اقترح على أن تكون الألسنيّات وتكون اللغة هي من ضمن علم السيموتيك ، الذي كان يُسمّى بالسيمولوجي ، حالياً معروف السيموتيك وهو علم دراسة الإشارات ، فاللغة هي عبارة عن إشارات وهذه حقيقة ، أنّ هذه الإشارات لها مدلول أو ليس لها مدلول هذه قضية ثانية، هذا موضوعٌ ثانٍ ، فهناك علاقات اقترانيّة هي هذه التي لم يدرُسها ديسوسير، لماذا؟ لأنّه لم يجد قانوناً رياضياً يحكمها ، عالم سبيط النيلي في نظريته هكذا

يدّعي بأنه وجدَ هذا القانون الذي يستطيع أن يهندسَ به اللغة وأن يحكم به اللغة ، في مقابل الإعتباطية التي تحدّث عنها ديسوسير لأنّه لم يجد قانوناً ولذلك لم يُخضعها للدراسة، لماذا؟ لأنّه لا يوجد منطق يحكم القضية وإنما درسَ العلاقات التراكيبية وهي التي تنشأ ما بين الكلمات حين نُكوّن الجملة ، مثلاً يضرب مثال ديسوسير: (القطّة فوق الحصيرة)، القطّة فوق الحصيرة هذه جملة ديسوسير يدرس هذا التركيب هذه العلاقة التراكيبية وهذا هو علم الألسن أو الألسنيّات، الدراسة في العلاقات التراكيبية لا في العلاقات الإقترائية ، أنا أشرت إلى رأي السيّد الخوئي ، رأي السيّد الصدر يشير إلى هذه ، السيّد محمّد باقر الصدر في مباحثه الأصولية يشير إلى هذه القضية إلى العلاقات الإقترائية، يقول: بأنّ دلالة اللفظ على المعنى نشأت من قانون طبيعي، من قانون كوني في الحياة أنّ الإنسان حينما يجد شيئين مُتلازمين دائماً الذهن البشري توجد فيه هذه القدرة كلّما رأى أو استحضر (أ) فإنّه مباشرةً يستحضر (ب) لأنّه دائماً يرى أنّ (أ) مقترن بـ (ب) ، فمن هنا حينما نستحضر الألفاظ، نستحضر المعاني، وحينما نستحضر المعاني نستحضر الألفاظ ، حين نقول لفظة ماء الصورة التي تحضر في الذهن هذا السائل الذي نشربه ، وحين نستحضر صورة السائل الذي نشربه نستحضر لفظة (ماء) ، فالآن هذا في الواقع، لَمّا خرجنا إلى الدنيا وجدنا المجتمع هكذا يقول، وجدنا عوائلنا آباءنا أمهاتنا حينما يؤتى بهذا السائل يأتون بهذه اللفظة فصار حاضراً في أذهاننا هناك اقتران لكن هذا فقط يفسّر الظاهرة الإقترائية التي تحدّث عنها ديسوسير أمّا ما قبل الظاهرة الإقترائية لا يوجد حديث إلى هنا وينتهي الكلام ، هذا تفسير سطحيّ للظاهرة مثل التفسير السطحيّ لمسلك التعهد الذي ذهب إليه السيّد الخوئي ، وآخرون من علماء الأصول تحدّثوا في هذه القضية لكن هذه من الآراء المشهورة والمعروفة في الوسط الأصولي ، أمّا من الذي بدأ باللغة؟ فهناك نظريات كثيرة وأنا لا أريد الخوض في كلّ صغيرة أو كبيرة، والقضية ليس نوقشت فقط في هذا العصر بل هذه من البداية ، من بداية الفلسفة اليونانية وهذه القضية تُناقش وتُطرح ، ديسوسير وعلم الألسنيّات المعاصر بدأ يركّز على العلاقات التراكيبية كما ذكرتُ قبل قليل المثال الذي ذكره ديسوسير في بعض كتبه (القطّة فوق الحصيرة) فهو لا يريد دراسة لماذا دلّت لفظة القطّة على هذا الحيوان ، يقول لماذا؟ لأنّ هذه القضية غير منضبطة بقانون ، لا يوجد منهج يوصلنا إلى أن نجد قانوناً على أساسه نضبط هذه العلاقات وهي العلاقات الإقترائية أمّا حينما تدخل هذه الكلمات في تركيبية،

في جملة واحدة، نستطيع أن نجد قوانين على أساسها نستخلص المضمون والمعنى الموجود في هذه الجمل وفي هذه التراكيب فحينما تكون الجملة هكذا (القطعة فوق الحاصرة) بهذا التركيب يعني هنا مبتدأ وهنا ظرف وجملة خبرية، نستخرج بأنّ القطعة وقفت على الحاصرة ، لكن لو تغيّر التركيب فصارت الحاصرة فوق القطعة أو جاء المثال الفأز فوق الحاصرة أو بالعكس الحاصرة فوق الفأز، حينما يتغيّر التركيب تتغيّر العلائق التراكيبية، تتغيّر المعاني ، فكانت الدراسات المعاصرة دراسات ألسنيّة ، ونحن في الحقيقة حينما نريد أن نفهم القرآن أو نفهم حديث أهل البيت نحن بحاجة إلى دراسة اللسان، من المشكلات الموجودة في المنهج الحوزوي أنّ المنهج الحوزوي، المنهج الموجود في المؤسسة الدينيّة، منهج يُدرّس اللغة ولا يُدرّس اللسان وهذا فارق كبير ، اللغة شيء واللسان شيء ، ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ اللغة شيء جامد ، اللغة يمكن أن أجدها في المعاجم لكن اللسان لا يوجد في المعاجم ، اللسان يوجد في الواقع ، ما يذهب إليه علماء الأصول في قضية الظهور العرفي، الظهور العرفي هو جزء من اللسانيّة ، هو هذا شيء صحيح نحن لا نستطيع أن نفهم الأحكام إلّا وفقاً للظهور العرفي لأنّها أساساً صيغت بلسان العرف ، لذلك نحن نفهم الأحكام وفقاً للظهور العرفي ، هذه النظرية في علم الأصول نظرية صائبة ودقيقة جداً ، لكنّها تتناول جانباً جزئياً، تتناول الوجه السطحيّ للأحكام ، الوجه السطحيّ لمقولة أن أفعل وأن لا أفعل ، إفعل ولا تفعل ، وإلى هنا سيكون الفهم سطحياً وهذا ما أشرت إليه في قضية التسطّيح والسطحيّة في المدرسة الأصوليّة ، ما يُدرس في المنهج الحوزويّ هو دراسة للنحو ودراسة للصرف ودراسة لكتب البلاغة التي هي ليست بليغة أصلاً ، على سبيل المثال كتاب (المطلّول) يُدرّس عدّة سنوات وهو من تأليف المخالفين وعندنا العديد من كتب الحوزة العلميّة من تأليف المخالفين وقطعاً ستكون الأمثلة الحديثيّة من أحاديث المخالفين والتفسير للآيات القرآنيّة وفقاً لمنهج المخالفين ، ومن هنا تبدأ الخطورة الفكرية ، يعني حينما تدرّس البلاغة وأنت تدرس أمثلة، والأمثلة تأتي فيها أحاديث المخالفين وثقافة المخالفين وهذه ستشكّل جزءاً من العقليّة من دون أن يستشعر الإنسان ، أنت كيف تُشكّل العقليّة؟ حينما تريد أن تشكّل عقليّة لمجتمع، عقل لمجتمع، هناك روافد هذه الروافد غير محسوسة ، يعني الآن نحن حين نجلس في مقابل التلفزيون لا نحسّ ماذا يعطينا التلفزيون نحن فقط نحسّ بأننا نشاهد، نشعر بأننا موجودون وأمامنا جهاز ، لكن التلقّي لا نشعر به ، الخطاب الذي يأتي من التلفزيون

جزء من هذا الخطاب خصوصاً إذا كان الخطاب موجّه ومدروس ، جزء من هذا الخطاب يخاطب منطقة الشعور عند الإنسان والجزء الأكبر يخاطب منطقة اللاشعور وهنا الخطورة ، منطقة اللاشعور الإنسان لا يتحسّس بها ، ربّما أنت حينما تسمع أغنية، التحريم لسماع الغناء ليس لأنّ الغناء يخاطب الشعور ، المشكلة في أنّ الغناء يخاطب اللاشعور ، المشكلة هنا ، ربّما في بعض الأحيان الإنسان يقول بأنّي سمعت الأغنية وما أثرت فيّ شيئاً، لماذا هذا التحريم؟ مجرد أثارت البهجة في نفسي ، صوت ، الكلمات مؤدّبة ، والصوت ما فيه شيء ، ولا توجد أشياء ظاهرة في الفساد ، القضية ليس هنا ، القضية أنّ الخطاب في مرحلة اللاشعور ، مرحلة اللاشعور هي التي تشير الروايات إلى أنّ الغناء قد يقود الإنسان إلى الزنا إلى المفسدة إلى الفاحشة ، في أيّ طبقة من الخطاب؟ في طبقة اللاشعور ليس في طبقة الشعور ، لأنّ الذي يُجرك الإنسان هي الصور المكتنزة في طبقة اللاشعور ، أنا لا أريد الآن الخوض في هذه التفاصيل ، لكن كيف تتشكّل العقلية؟ تتشكّل العقلية من العوامل الرافدة المخاطبة للإنسان ، حينما أنت تدرس كتاباً في البلاغة وهو أساساً ليس بليغاً كيف يُعلّمك البلاغة؟! لكن الأمثلة الموجودة مُستقاة من ثقافة ثانية ، حتّى الشعر لو كان جاهلياً هو كيف يفسّره؟ يفسّره وفقاً لمعطياته ، حتّى البلاغة إذا أردنا أن ندقّق النظر فيها البلاغة عند أهل البيت تختلف عن البلاغة عند غيرهم ، قد يقول قائل اللغة واحدة، لغة العرب والبلاغة واحدة ، اللغة واحدة لكن البلاغة تختلف ، البلاغة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، البلاغة تختلف من طبقةٍ إلى طبقةٍ ، البلاغة في طبقة أهل السوق تختلف عن البلاغة في طبقة الدراسات العليا ، البلاغة في الجوّ الشعري والأدبي تختلف عن البلاغة في الجوّ العلمي والتحقيقي ، صحيح اللغة واحدة ولكن البلاغة متغيّرة عبر الزمن ومختلفة في كلّ مقطعٍ زمنيٍّ بحسب المعطيات الموجودة ، وقطعاً هذا الفهم للبلاغة غير موجود في الدراسة الحوزوية للبلاغة وإتّما البلاغة تؤخذ قوانين جامدة ، أنا أختلف في نظري عن عالم سبيط النيلي في قضية البلاغة وتصوّره عن البلاغة، قد ألتقي معه في بعض النقاط ولكنني لي وجهة نظر أخرى أستلّها من حديث أهل البيت، أستلّها من التعانق والتناسق فيما بين الكتاب والعترة ، لا أريد الحديث عن هذا المطلب الآن هذا الموضوع خارج عن بحثي .

أعود إلى النشأة التي نشأت منها النظرية ربّما شطّ بي الحديث إلى جهاتٍ أبعد وأنا أحاول أن أختصر ، من هذه الإعتباطية نشأت هذه النظرية ، عالم سبيط النيلي يحاول أن يتجاوز الإعتباطية ، عالم سبيط النيلي

يحاول أن يجيب على السؤال الذي بقي متروكاً هكذا لم يُجب عليه أحد بدقّة في قضية علاقة اللفظ بالمعنى ، ديسوسير تركها ، هو حين تركها لم يقل كما قال عالم سبيط النيلي بأنّ ديسوسير قال أنّ المبدأ الصحيح هو المبدأ الإعتباطي أبداً ، إمّا أنّ عالم سبيط النيلي ما فهم كلامه بالدقّة أو لا أدري يعني كيف نقل هذا التصوّر عن ديسوسير ، الذي قاله أنّ هذه المنطقة غير قابلة للدراسة ، ولذلك هو يؤكّد على أنّه هناك منطقة في دراسة اللغة وفي دراسة الألسنيّات هذه المنطقة غير خاضعة للمناهج البحثيّة وهي تشكّل أمام الباحث مشكلة ، يعني هو لم يقل بأنّ هذه المنطقة قانونها الإعتباط وإمّا قال بأنني لا أجد قانوناً لضبطها ، هذا فارق بين هذا القول وبين هذا القول ، على أيّ حال ، أنا هنا لستُ بصدد الدفاع عن ديسوسير ولا بصدد الإنتقاد لكلام عالم سبيط النيلي، مجرد توضيح ، فعلى أساس الإعتباط وإن كانت نقطة أنا ما بيّنتها في قضية الفارق بين اللغة واللسان ، اللغة كما قلت هي في المعاجم موجودة أمّا اللسان، مثلاً نحنُ إذا أردنا أن نفهم اللسان العربيّ كيف نفهمه؟ نفهم اللسان العربيّ من خلالٍ أولاً معرفة التاريخ ، إذا أردنا أن نعرف اللسان العربيّ في الأزمنة الماضية، وهو ضروريّ جداً لفهم الكتاب والعترة ، لا بدّ أن نعرف التاريخ ومرادي من معرفة التاريخ أن نعرف الأجواء والمنظومة الحياتيّة كيف كان يعيش الناس وكيف يتفاهمون وما هو الغالب في أساليبهم الخطابيّة ، وعلينا أن نعرف علم النفس التاريخيّ ، ربّما البعض لم يسمع بهذا العنوان علم النفس الآن في الجامعات ربّما يصل إلى أكثر من مئة قسم، إلى أكثر من مئة تخصص ، حتّى هناك علم النفس التسويقي للتسوّق ، هناك علم خاصّ ودراسات ونظريّات وبحوث وكُتب في قضية الماركيتينك (marketing)، أنت كيف تُسوّق البضاعة؟ ، أي بضاعة من البضاعات، البضاعة الماديّة أو المعنويّة، هذا الطرح كيف أسوّقه؟ ، أي موضوع كيف تُسوّقه؟ ، عمليّة التسويق (الماركيتينك) كيف تنشر فكرة معيّنة فهناك تخصص من التخصصات هو علم النفس التسوّقي، كذلك هناك علم النفس التاريخيّ، دراسة الحالة النفسيّة للمجتمعات لمعرفة أساليبها ، علينا أن نحيط علماً بالأسلوب الشعريّ، بالأسلوب الروائي، لذلك المفروض في المنهج الحوزويّ لا تكون هذه المساحة الكبيرة لدراسة النحوّ والصرف، أنا خطابي أوجّهه لطلبة الحوزة العلميّة ، من خلال تجربةٍ ومن خلال دراسة دقيقة هذه المساحة الكبيرة لعلم النحوّ والبلاغة الجامدة لن تنفعكم في فهم الكتاب والعترة ، تحتاجون من هذه المساحة الكبيرة، من مجموعة الكتب هذه، عشرين

بالمئة ، أنتم بحاجة إلى دراسة الأدب ولذلك الدراسة الأكاديمية أنفع من الدراسة الحوزوية في الفهم ، لأنه
هناك نصوص تُدرّس وتُحلّل ، هناك نوع من النقد الأدبي ، أنت كيف تفهم النصوص ما لم تمتلك القدرة
على تفكيك النصّ وتحليله ، على أيّ حال ، أنا هنا لست بصدد إيجاد منهج وإنما هذا مثال ، أنا أتى
بمثال، مثلاً على سبيل التوضيح ، إذا نأخذ لفظة (ماما) ، لفظة ماما موجودة في أكثر لغات العالم وتشير
إلى الأمّ أو إلى السيّدة الحنون ، إمّا بهذه اللفظة أو بشيءٍ قريبٍ منها ، يعني هذا الصوت (حرف الميم
المتكرّر مع الألف اللينة، ماما) ، هذا الصوت موجود في كلّ لغات العالم حرف الميم مع الألف اللينة تشير
إلى الوالدة، تشير إلى السيّدة الحنون، السيّدة الكبيرة الرؤوف ، هذه اللفظة إذا نرجع إلى كتب اللغة ماذا
تُعرّفها؟ هو هذا التعريف: الأمّ التي تربطها علاقة بولدٍ أو بنت ، الأمومة هي علاقة ذات طرفين، هنا ولد أو
بنت وهنا أم ، الطرف الرئيس في علاقة الأمومة هو الأمّ كما أنّ الطرف الرئيس في علاقة البنت هو الابن أو
البنت ، لفظة ماما في كتب اللغة تعطي هذا المعنى ، لكن لفظة ماما حينما يطلقها الطفل وهو خائف أو
يطلقها الطفل وهو مشتاق إلى أمّه ، بعبارة قريبة من الواقع مثلاً امرأة من قُرى جنوب العراق حين تقول هذه
اللفظة تخاطب ولدها أو أنّ ولدها يخاطبها بهذه اللفظة (يُمّه) ، هذه اللفظة لا نستطيع أن نكتبها في
المعجم اللغوي أنّها تعني كلمة ماما ، وإمّا تعني كلمة ماما مع لطفة، مع حنان، مع محبة ، هذا الفهم فهم
لسانيّ ، أمّا أنّ كلمة (يُمّه) مثلاً في اللهجة العراقية الجنوبية حينما تضع لها أنّ معناها في المعجم كلمة ماما أو
أمّاه لا تفني بالغرض ، المعاجم اللغوية، اللغة جامدة، اللسان متحرّك، ولذلك الآن الدراسة لفهم النصوص
المفروض تكون دراسة ألسنيّة لا دراسة لغويّة، يعني الآن مثلاً الذي يدرس لغة من اللغات ويحفظ الكلمات
من المعاجم إذا أراد أن يُركّب جُملاً وهو يعيش بين الناس أو يُلقني محاضرة، يعني الآن يأتي مثلاً شخصٌ
فرنسيّ أو روسيّ ويتعلّم اللغة العربيّة من المعاجم ويُرْتب محاضرة من كلمات المعاجم ويلقيها من دون أن
تكون له ممارسة في العالم الألسني، في معرفة الأساليب التي يتعامل بها الناس في هذا العصر والكلمات التي
يُشاع استعمالها في هذا المعنى ، صحيح موجودة هناك كلمات كثيرة في المعاجم يمكن أن يُرتّب منها جُملاً
وصحيحة من المنظار اللغويّ والصرفيّ والنحويّ والبلاغيّ بقواعده التقليدية ولكن حين يتكلّم بها لا يؤدّي
الغرض ، الجالسون والمستمعون لا يفهمون ماذا يريد بالضبط أو تشمئز نفوسهم من حديثه، لا يستطيع

التواصل معهم لأنه اعتمد اللغة والمفروض أن يعتمد اللسانية ، ما هو اللسان؟ وما أرسلنا من رسولٍ ليس بلغة قومِهِ بل بلسان قومِهِ، فارق بين اللغة واللسان ، بالنسبة لعالم سبب النيلى حينما فرّق بين اللغة واللسان فرّق بشكلٍ آخر ، وهذا هو الموجود في نهاية كتاب اللغة الموحّدة في الصفحة ٥٩١ ، وهو يقول: اللسان هو نظامٌ صوتيٌّ يُراعى فيه أكبر قدرٍ من الإحكام في البناء وفق عمليّات تعويضية _ أنا لا أريد الخوض كثيراً في التفصيل بعبارته التي أسبغ عليها مجموعة من الإصطلاحات ، إصطلاحات خاصّة به، يحتاج توضيحها إلى شرحٍ ولكن بالجملة أقول ، هكذا يقول في الصفحة ٥٩٢: إذاً اللسان في اللغة الموحّدة هو الذي يتألّف من الأصوات المرتبطة باحتمالات مراكز الحركة والذي يخلو تماماً من عمليّات التعويض كالدمج والصورة الصوتية الشبيهة _ يعني هو يذهب إلى أنّ اللسان هو الأصل في تكوين اللغة ، مثلما تحدّثنا قبل قليل من أنّ النظرية القصدية تذهب إلى أنّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني علاقة ذاتية والألفاظ متألفة من حروف والحروف أصوات والأصوات حركات فيزيائية دالة على معاني النظام الذي يحكم هذه الصوتيات، هو هذا اللسان ، أنا هنا لا أتحدّث عن هذا ، هذا إغراق في الأكاديمية في البحث ويعتمد على أن تثبت النظرية ، من قال بثبات هذه النظرية؟ لأننا سنواجه إشكالاً كبيراً في قضية كيف نستدلّ على أنّ هذه الأصوات تدلّ على المعنى الفلاني؟ ما عندنا قاموس، ولا في العرف موجود، ولا في تأريخ البشرية هناك من فهم هذه الأصوات ، يعني الآن حين أقول كلمة قلم أو مصباح ، حرف القاف له صوت، حرف اللام له صوت، حرف الميم له صوت ، كيف أفهم أنّ صوت حرف القاف له دلالة تجعل من حرف القاف المرتبط باللام والميم ذاتاً يشير إلى معنى القلم؟ هل يوجد قاموس؟ هل هي قضية محسوسة للجميع بحيث نتحسّسها كما نتحسّس الحرارة التي يتحسّسها كلُّ الناس؟ خصوصاً وأنّ النظرية التي سمّاها باللغة الموحّدة (النظرية القصدية) تقول بأنّ هذه الأصوات لها نفس الدلالة في كلّ لغات العالم ، إذا نقوم بعملية تجريبية على أرض الواقع ونسأل جميع الناس عن معاني هذه الأصوات، لا يستطيع أحد أن يعرفها ، هو اقترح، هو وضع جداول ووضع حركات ورسوم ورموز وإشارات إلى أنّ الحرف الفلاني، الحاء، الفاء، إلى غير ذلك من الحروف الأخرى، هو اقترح أنّ هذه الحركات وهذه الأصوات تدلّ على المعاني الفلانية ، من أين جاء بهذه المعاني ما هو مصدره؟ لنرى من أين جاء بهذا الكلام عالم سبب النيلى ، مثلاً:

في نفس كتاب (اللغة الموحّدة) يقول في الصفحة ١٣ : ولا أدعي أنّ هذا الكتاب سيكون له الأثر البالغ بسرعة تليق بما انطوى عليه من نسفٍ للباطل وتأسيسٍ للحقّ في مضمار اللغة ولكنّي أجزم أنّ الحلّ القصدية للغة سيكون البديل للاعتباط اللغوي برمته نحواً و صرفاً وبلاغةً ونقداً وتفسيراً وفكراً وفقهاً وأصولاً وعلوماً أخرى متفرّعة عن هذا العلم في وقتٍ لن يطول كثيراً لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصديّ لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق _ هو هكذا يفترض أنّ العالم بأجمعه هناك فيه حدسٌ داخليّ يبحث عن هذا الحلّ القصدية ، هو هكذا يقول: لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصديّ لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق والذي قد لا يكون واعياً تماماً إلى أنّ القصدية هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي _ إذاً ذهبنا في القضية إلى الميتافيزيقيا يعني ما وراء الطبيعة ، كيف نستطيع أن نضبط هذه القضية؟ ، تلاحظون؟ العبارة واضحة جداً _ لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصديّ لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق والذي قد لا يكون واعياً تماماً _ يعني العالم _ إلى أنّ القصدية _ التي جاء بها عالم سبيط النيلي _ هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي _ فلنفترض أنّها هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي لكن ما هي الضابطة؟ الضابطة التي نستطيع أن نشخص فيها أنّ حرف الفاء هذا الصوت، هذا الأثر الفيزيائي، فيه دلالة معنوية في التركيب اللغوي الكذائي هذه الدلالة ، إذا كانت القضية ميتافيزيقية نحن كيف نتعامل مع الميتافيزيك (ما وراء الطبيعة)؟ ، إذاً لا توجد ضابطة ، إذاً كلام ديسوسير صار صحيحاً حين قال بأنّ هذه العلاقة لا أجد لها قانوناً، الكلام صحيح ، فصّبّ دراسته لا على العلائق الإقترانية بل صبّها على العلائق التراكيبية ، ماذا أنتج بعد ذلك ، نتجت المدرسة البنيائية أو البنيوية وجاءت بعد ذلك أبحاث ستراوس وميشال فوكو وما أعتقد عندي وقت ، وعدتكم أن تحدّث عن ميشال فوكو وما أعتقد وقت في الحلقة يكفي للحديث عن التطوّر الذي حدث في الألسنيّات بعد وفاة ديسوسير ، هؤلاء الذين تابعوا الدراسة والبحث في هذه القضية ، إذاً القضية ذهبت إلى عالم الميتافيزيك، إلى ما وراء الطبيعة يعني إلى البعد الغيبي ، ما هو الضابط؟ ، أنا لا أقول بأنّ كلام عالم سبيط النيلي خاطئ ، سأبين النقطة التي ألتقي فيها مع عالم سبيط النيلي ولكن حين نذهب إلى الميتافيزيقيا ما هو الضابط؟ إنتهت القضية ، هنا تنتهي النظرية ، بسبب هذه العملية الضاغطة على عالم سبيط النيلي لنرى ماذا يقول في الصفحة: ٤٦١ من نفس كتاب

اللغة الموحّدة ، يضع هذا السؤال: **أما من أين جئنا بمعاني الحروف** _ يعني هذه الحروف التي لها أصوات، يعني معاني الأصوات، هذا الصوت الفيزيائي، من أين جئنا بمعاني الحروف ، هنا سؤال يطرح نفسه فماذا يجيب؟ يقول: **فإنه عملٌ معقّد يصعب شرحه** _ وما شرحه في كلِّ كتبه _ **وإذا احتجتم إلى بيانه في يومٍ ما فسأوضح ذلك** _ إذا كيف سنقبل ما جئت به من شرحٍ وبيانٍ لهذه الأصوات لأنّ قضيةً ميتافيزيقيةً كما ذكر في أوّل الكتاب ، تلاحظون الكلام؟، يعني إذا المصدر هو (عالم سبب النيلى) ، هو من أين جاء به؟ هل يكون المصدر عالم سبب النيلى لإعطاء معاني هذه الحروف ويكون هذا أساس لفهم الكتاب والعترة ، فليذهب يفسّر الشعر، النقد الأدبي، في أيّ بابٍ، لكن لفهم الكتاب والعترة هل نأتي فنعتمد على بيانات عالم سبب النيلى ليعطينا معاني للحروف وعلى أساس هذه المعاني تتشكّل الكلمات وبعد ذلك نحن نفسّر الكتاب ونفسّر حديث العترة؟ هذا الكلام منطقي؟ هذا الكلام ألا يخالف المنهج الشيعي مئة بالمئة؟ أليس هذه اعتباطية؟، هو يفرّ من الإعتباطية ويقع في نفس الإعتباطية.

القضية تكون أوضح في مقطع آخر من كلامه وهو يقول في الصفحة ٥٤٥: **إنّ الصوت كما رأينا هو حركةٌ فيزيائيةٌ تحدث للهواء وكلّ احتمال حركي لمراكز الحركة في آلة النطق يُشكّل حركةً لحظيةً مختلفةً صوتاً ولكن هذه الحركة اللحظية الحادثة في الهواء هي عبارة عن صورةٍ شبحيةٍ متلاشيةٍ ترافقها صورةٌ صوتيةٌ خاصةٌ بها** _ ربّما بعض المشاهدين لا يتّضح المعنى عندهم كاملاً أنا لست بصدد شرح كلّ عبارة ، أريد أن أصل إلى مقصدي، إذا أشرح كلّ كلمة وكلّ عبارة ستطول حلقات هذا البرنامج ، إلى أن يقول: **إنّ اكتشاف هذه الصور والطرائق المستخدمة** _ لأنّه قبلها قال: **إنّ غاية اللغة الموحّدة تتحقّق بالكشف عن تلك الصور المرافقة للأصوات** _ يعني قول حين يصدر الصوت، مثلاً حين يصدر صوت حرف الفاء أو صوت حرف النون أو صوت حرف الميم، حينما يصدر هذا الصوت كأنّ هناك صورة شبحية ، هذا تقريب ، مراده من الصورة الشبحية هذا الصوت له دلالة ، هذه الدلالة أين تكون؟ في النفس البشرية ، لأنّ دلالة الكلمات تقع في النفس البشرية ، حتّى في نظرية الألسنيّات الآن التي تُدرّس في الجامعات الأوربية حينما يأتون إلى حدوث المعنى وتأثر الإنسان بالكلام ، كيف يتأثر الإنسان بالكلام؟ يقولون أنّ الإنسان يتأثر بالكلام الممازجة بين **Concept and image** ، يعني بين المفهوم والصورة،

يقصدون بالصورة الصورة السمعية ليس الصورة النظرية ، هناك Concept وهو المفهوم من الكلمة، المشتق، وهناك الـ image وهو الصورة السمعية ، الاجتماع بين المفهوم والصورة السمعية، فحينما يتحدثون عن الصورة السمعية يقصدون بالصورة السمعية ليس جرس الصوت ، أليس للصوت جرس ، هذا الذي يُسمع بحاسة السمع هذه الخلايا السمعية الموجودة، الناس قد يتصورون أنّ السمع يحدث بهذا الجزء الخارجي من الأذن، هذا التصور العامّ السطحيّ، وإّما هناك جهاز متكامل للسمع هذه الخلايا السمعية التي تتناول الأصوات، تتناول جرس الصوت ، هنا الحديث حينما يتحدثون عن الصورة السمعية عن التأثير النفسي، الآن مثلاً الإنسان حينما يُحدّث نفسه بنفسه مثلاً بقصيدة شعريّة مؤثّرة ، ألا يتأثّر ، هذا التأثير هو هذا الذي يسمّونه بالصورة السمعية ، الإنسان حينما يُحدّث نفسه بنفسه من دون جرس صوتي ، الصورة هكذا تأتي، التأثير في الإنسان تأثير مركّب ما بين المفهوم المستخرج من نفس الكلام وما بين التأثير النفسي، الصورة النفسية التي يعبرون عنها بهذا المصطلح الصورة السمعية ، الحديث هنا عن هذه الصور يقول: إنّ غاية اللغة الموحّدة تتحقّق بالكشف _ لكن هنا لا يتحدّث عن الصور المأخوذة من الجُمْل وإّما الصور المأخوذة من الحروف، من أصوات الحروف _ إنّ غاية اللغة الموحّدة تتحقّق بالكشف عن تلك الصور المرافقة للأصوات إنّ اكتشاف هذه الصورة والطرائق المستخدمة لذلك _ الطرائق التي نستخدمها لاكتشاف الصور المرافقة للأصوات _ هي من مهمّات مؤلّف هذا الكتاب _ إذّا المسألة راجعة إلى عالم سبب النيلي فقط وليس إلى قضية موجودة على أرض الواقع ، هو وفقاً لذوقه، هو تحدّث عن الميتافيزيقيا، ربط الموضوع بالميتافيزيقيا هو حين ربطه بالميتافيزيقيا خرجت القضية ، ثمّ قال أنّ القضية معقّدة جدّاً وإذا احتجتم لها فسأوضّح ، نحنُ محتاجون الآن ، فأنا سأبيّنُها في وقتٍ آخَر ، هنا أيضاً يرجع فيقول هذا السؤال، ما استطاع عالم سبب النيلي أن يجيب عليه وحينئذٍ النظرية تكون نظرية فاشلة لأنّ أساس هذه النظرية بُني على قضية أنّ النظرية القصدية مشروع في مواجهة الإعتباط ، جيّد هذا الكلام ، كيف نواجه الإعتباط؟ على أساس أنّ هناك علاقة ذاتية بين الألفاظ والمعاني ، هذا الكلام جيّد أيضاً ، كيف نستكشف المعنى الموجود في نفس الكلمات في نفس الألفاظ؟ قال من خلال الأصوات التي هي الحروف، الحروف هي أصوات متحرّكة، هذا جيّد أيضاً، ما هي هذه الأصوات؟ قال هي حركات فيزيائية وكلّ حركة فيزيائية ترافقها

صورة شبحية، هذا أيضاً جيد ، كيف نفهم هذه الصورة الشبحية التي هي تعكس معنى هذا الصوت؟ قال هناك طرق نحن نستخدمها ، هذا جيد ، ما هي هذه الطرق التي نستخدمها؟ قال هذه وظيفتي أنا أبين لكم ذلك ، هذا الكلام لا معنى له ، أنت تبين لنا ذلك؟! من أنت في هذا الوسط؟! لماذا نأخذ كلامك؟! هل تمتلك شعوراً فائقاً غير الشعور الموجود عند بقية الناس؟! ، قد تقول نعم ، إذاً هذا هو شعورك وإذا كان شعورك كشعور الناس فأنت تتخيل ، وحين تتخيل تتوهم ، ولأنك تهتمُّ بهذه القضية فتتصور دائماً حينما تسمع هذا الصوت أنّ له هذه الدلالة ، وإلا من أين هو المصدر، مصدرك في تحديد معاني ودلالات هذه الحروف؟!، نجد أنّ عالم سبب النيلى يرجعها إلى الميتافيزيقيا أو يرجعها إلى نفسه وهذا في كلِّ كتبه ، بعبارة مختصرة عالم سبب النيلى أحسنّ بمشكلة وإحساسه صحيح وحاول أن يجد حلاً لهذه المشكلة ولكنه فشل، لأنّ التصوّر الذي حمله عالم سبب النيلى عن القضية أساساً كان تصوّراً خاطئاً ، كيف؟ لنبدأ مثلاً من بداية كتابه ، عالم سبب النيلى أدرك الإعتباط وهذه حقيقة ، هذه حقيقة أنّ عالم سبب النيلى شخص هذه المشكلة ولربّما، لا أقول كلّ الناس، لكن ربّما النسبة الغالبة والأكثرية من الناس حتّى من أهل العلم وحتّى من الفلاسفة لم يلتفتوا إلى هذه القضية ، عالم سبب النيلى شخص الإعتباط ، الإعتباط موجود أنا أتفق مع عالم سبب النيلى في هذه القضية أنّ الإعتباط موجود لكن عالم سبب النيلى كما يبدو من كتبه يعتبر أنّ الإعتباط نشأ من اللغة ولذلك هو حين يتحدّث في كتابه ويبدأ بالحديث عن نشأة الإعتباط ومن أين جاء هذا الإعتباط، يقول بأنّ الإعتباط نشأ ، في الصفحة ٩: **وتحديداً _ حتّى يُجدد _ وتحديداً فإنّها كانت قد انبثقت من كهنة اليهود _** أنّ الإعتباط من هنا بدأ والذين قاموا بالعمل الإعتباطي وهذا انتشر في كلّ العالم ، تشخيص عالم سبب النيلى لمشكلة الإعتباط تشخيص حقيقي ، هناك اعتباط في العالم وتشخيصه أنّ الإعتباط في اللغة، أيضاً صحيح، هناك اعتباط موجود في اللغة ، ولكن هنا يعثر عالم سبب النيلى فيتصوّر أنّ الإعتباط بدأ من اللغة ، الإعتباط لم يبدأ من اللغة ، الإعتباط بدأ من الفكر ، اللغة تعاني من الإعتباط لأنّ الفكر البشري يعاني من الإعتباط لكن الذي يبدو ، وإن كان عالم سبب النيلى يتحدّث عن الإعتباط الفكري لكنّه يجعل الإعتباط الفكري مُتأثّر من الإعتباط اللغوي ، القضية معكوسة أنّ الإعتباط الموجود في اللغة تأتي من الإعتباط الفكري ، يعني الآن مثلاً عالم سبب النيلى في الصفحة ٩ ماذا يقول؟ _

فمن الممكن بل الواجب إذا تأملت جيداً إدراج الحروب الدامية والصراعات السياسيّة والإجتماعيّة والفساد العامّ وسفك الدماء في سلسلة نتائج الإعتباط اللغوي الذي أدّى إلى اعتباطٍ فكريٍّ عامّ تبعه انهيار أخلاقي كان هو سبب هذه النتائج _ يعني يقول أنّ الحروب والمظالم والإنهيار الأخلاقي كان بسبب الإعتباط الفكري والإعتباط الفكري كان بسبب الإعتباط اللغوي ، القضية ليست كذلك ، القضية أنّ الإعتباط اللغوي تأتي من الإعتباط الفكريّ ، كيف هذه القضية؟ تشخيص عالم سبب النيلى للإعتباط في اللغة صحيح ولكن مثلما أخطأ في مناقشة ديسوسير فتصوّر أنّ ديسوسير ذهب إلى الإعتباط وإنّما ديسوسير ما ذهب إلى الإعتباط ، حين نراجع ما كتبه ديسوسير ، ديسوسير قال بأنّ هذه المنطقة غير خاضعة لنظام، وكلامه صحيح جدّاً ، كلامه ينمُّ عن عقلية دقيقة ، كلام عالم سبب النيلى من أنّ الإعتباط موجود وآثار الإعتباط موجودة في كلّ مكانٍ، في كلّ جهةٍ من جهات الفكر ، حتّى في العلوم المختبريّة إذا تتدكّرون تحدّثنا في الحلقات الماضية حينما كان الحديث عن الدين العلماني وقلت بأنّ العلم المختبريّ يعطينا نتيجة عمليّة على أرض الواقع صحيحة ولها تطبيق عمليّ صحيح ، ولكن لا يُجيب عن الذي أوجد العلائق بين هذه الأشياء التي استطاع أن يستنتج منها حقيقة مادّيّة عمليّة على أرض الواقع ، يبقى الباب مفتوح ، وهذا نحو من أنحاء الإعتباط، لذلك أنا ذكرت في وقتها الرأي الذي ذكره السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر في الأسس المنطقيّة للإستقراء من أنّ نفس الأسلوب الذي تثبت به العلوم، المفروض أن تثبت به القضايا الغيبية، نفس القضية وبيّنثُ المطلب ، ما عندي مجال الآن أعيد الكلام ، فأنت أيّها العالم المختبريّ لماذا تثبت الحقيقة المختبريّة بهذا المنهج، بالمنهج التراكميّ ولا تثبت الحقيقة الغيبية بنفس المنهج ، لماذا هناك المنهج يكون خاطئاً وهنا صحيحاً ، هذه اعتباريّة، الإعتباطيّة موجودة ، تشخيص عالم سبب النيلى لوجود الإعتباط صحيح ووجود اعتباط في اللغة صحيح ولكن القضية مردها إلى الإعتباط الفكريّ، (جعل اللسان على الفؤاد دليلاً)، حينما يكون الإنسان سكران يتكلّم وهو لا يعلم ماذا يقول ، حينما يكون الإنسان منضبط وفي حالة وعي تامّ وحينما يكون الذهن في حالة انتباه ورعاية، الكلام الخارج يكون منضبطاً وواعياً ودقيقاً، لأنّ اللغة انعكاسٌ عن الفكر وليس الفكر انعكاساً عن اللغة ، صحيح أنّ اللغة وسيلة لإيصال الفكر ولكن اللغة أساساً هي انعكاس عن الفكر ، إذا كان الفكر سليماً تكون اللغة سليمة ، الخلل في النظرية أيضاً من هذه

الجهة ، صحيح هي انطلقت من نقطة صحيحة ولكنّها اختلّت في الترابيّة بين الأوّل والثاني ، وهذا سيرك أثره على طول النظرية ، أمّا العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى أنا أوافق عالم سبب النيلى على وجود علاقة ذاتية بين اللفظ والمعنى لا على أساس كلامه وإمّا وفقاً لكلام أهل البيت عليهم السلام ولكننا لا نملك آليّة لتشخيص هذه العلاقة، لماذا؟ للإعتباط الفكريّ، العقلية العالمية والعقلية الإسلامية، بشكل عامّ العقل البشريّ يعاني من الإعتباط الفكري ، لذلك الإمام الحجّة إذا خرج ماذا يعمل؟ يسمح على رؤوس الخلق فيجمع بذلك عقولهم ، عملية جمع ، هذا الإعتباط الفكريّ لن يزول إلاّ بظهور الإمام عليه السلام ، هناك اعتباط موجود ، لذا منهج الكتاب والعترة في مواجهة الإعتباط كيف؟ هي المسايرة اللينة ، هناك اعتباط موجود لكن لا كما يقول عالم سبب النيلى أنّ الإعتباط نشأ من اللغة ، الإعتباط نشأ من الفكر ، هذا الإعتباط بدأ منذ متى؟ من وجهة نظر أهل البيت، في الفكر الأهل بيتي ، هذا بدأ منذ اليوم الذي قتل فيه قابيل هايل ، من هنا بدأ الإعتباط الفكريّ ، منذ ذلك اليوم اختلّت الموازين، ميزان الفكر الصحيح، آدم نبيّ وهو الخليفة وهؤلاء أولاده يعرفونه وأوصى بأمر من الله إلى هايل لماذا أنت يا قابيل تعترض على هذا القانون؟ إعتراض قانون آدم في التوصية إلى هايل من قبل قابيل هذا هو الإعتباط وبعد ذلك تراكم على هذا الإعتباط اعتباط ثانٍ وهو المباهلة إلى الله ، كيف تتباهل مع شخص اختاره الله ، أنت لا تُكذب أباك، تعرف أباك وهذا الأمر من الله لأنّه دائماً أوامر آدم صادرة من الله فهذا أمر كبقية الأوامر لماذا تُشكك في هذا الأمر، لماذا تدعوه إلى المباهلة؟ هذا اعتباط ، النتيجة واضحة ، سيكون النجاح لهايل ، رفض النجاح، هذا اعتباط ، إعتباط فوق إعتباط ، قتل هايل اعتباط ، وهذا الإعتباط قاده إلى أنّه لا يدري ماذا يفعل حتّى بعث الله له غراب ، الغراب هداه كيف يفعل مع جثة أخيه ، وهذا هو عينُ الإعتباط ، الإعتباط من هنا بدأ ليس الإعتباط في اللغة ، الإعتباط فكريّ وهذا الإعتباط قاد قابيل بعد ذلك إلى منع الخطّ الهايلي، لأنّه بعد ذلك بعد مقتل هايل صارت الوصية إلى هبة الله الذي هو شيث ، وصارت الوصية في هذا الخطّ، ولكن قابيل بعد أن قتل هايل تغيّرت وجهة نظر حياته فبدل أن تبحث عن الآخرة توجّهت إلى الدنيا فجمع المال وجمع السلطة وعلم أولاده على التعسف والقوة ، بعد أن قتل شيءً طبيعيّ فتح باباً ، هذه المجموعة قمعت الخطّ الهايلي وبدأ الإعتباط هكذا وأخذت هذه الثقافة تتراكم عبر الأجيال وظهرت أديان

منحرفة وأفكار منحرفة وبقيت هذه الآثار تنتقل، الآن حالياً بعد اكتشاف هندسة الجينوم توصل العلم الحديث إلى أنّ الخصلة إذا بقيت في ثلاثة أجيال، أي خصلة، سواء كانت مكتسبة أو خصلة غير مكتسبة، ستنتقل في المورثات، في الـ DNA، وهذه حقيقة، وهذه الحقيقة موجودة في النصوص عندنا أيضاً، أنا هنا لا أريد أن أجد مطابقة أو موافقة بين النصوص وبين مكتشفات العلم الحديث، المكتشفات تتغير والنصوص ثابتة ولا أريد الخوض في هذا الباب و في هذا الجانب ولكن أورد هذه الأشياء على سبيل الأمثلة لأجل أن أوضح المطلب، حينما أورد بعضاً من هذه المصاديق لأجل توضيح المطلب، فالإعتباطية من هناك بدأت، إذاً نحن نعاني من اعتباطية فكرية، كيف نواجهها؟ نواجهها بمنهج أهل البيت (مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهَمَّا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي) هذه الإعتباطية ليس موجودة فقط في هذه الأمة، النبي صلى الله عليه وآله حين يقول افتتقت أمة موسى، قوم موسى، وافتتقت أمة عيسى وافتتقت هذه الأمة، هذا هو الإعتباط وأنه ما في تلك الأمم يجري في هذه الأمة، حذو القُدّة بالقُدّة وحذو النعل بالنعل، باعاً بباع وذراعاً بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتم فيه، قالوا هل هم اليهود والنصارى؟ قال وهل الناس إلا هم، الإعتباط بدأ يتراكم عبر الأمم والإعتباط موجود في هذه الأمة، نفس العملية، نفس العملية حين اعترضوا على بيعة الغدير في نفس الموقع في غدير خم، حين اعترضوا على بيعة الغدير والنبي صلى الله عليه وآله جاء بها في آخر أيام حياته، يعني عندهم تراكمات كثيرة تجعلهم يُدعون للنبي، المنطق هكذا يقول لكن الإعتباط هنا حكّم، فشككوا في البيعة في نفس الوقت، وبعد أيام قلائل رحل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، والنبي لم يُدفن بعد وثققت القضية من أصلها وبدأ الإعتباط يشتغل، وهذا الإعتباط موجود، وقطعاً هذا الإعتباط سيترك أثره على هذه المجموعة القليلة من المؤمنين ومن هنا جاءت الأحاديث مرّة بلسان التقيّة، مرّة أخرى بلسان المدارة، مرّة ثالثة ببيان جزء من الحقيقة، مرّة أخرى بإظهار الظاهر وإخفاء الباطن، مرّة أخرى بأسلوب التورية وبأساليب كثيرة بأسلوب إياك أعني واسمعي يا جارة، لماذا؟ لأنّ الأئمة صلوات الله عليهم في هذا الواقع الإعتباطي الذي لا يمكن إصلاحه لا بدّ أن يجدوا طريقاً لينا فيما بين هذه الحواجز الإعتباطية ولذلك قالوا: (لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معاريف كلامنا)، معاريف، هناك حركة (إني لأتكلّم الكلمة على سبعين وجه ولي

مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجُ) إشارة إلى المرونة ، (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَفِيهَا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) (إِعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) فَهْمٌ مِنْهُمْ، فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَفِيهَا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا ، أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا ؟ قَالَ : يَكُونُ مُفَهَّمًا وَالْمَفَهَّمُ مُحَدَّثٌ) وَأَمْثَالُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، هَذِهِ الْمِضَامِينُ مَوْجُودَةٌ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ هُنَاكَ عَالَمٌ اِعْتِبَاطِيٌّ ، هُنَاكَ وُجُودٌ اِعْتِبَاطِيٌّ ، هَذَا اِلْتِمَاعٌ فِي الْفِكْرِ وَليْسَ اِلْتِمَاعٌ فِي اللُّغَةِ ، وَلِأَنَّ اللُّغَةَ مُتَعَانِقَةٌ مَعَ الْفِكْرِ ، اِنْتَقَلَ اِلْتِمَاعٌ مِنَ الْفِكْرِ إِلَى اِلْتِمَاعٍ فِي اللُّغَةِ ، الْأَثْمَةُ مَا هُوَ دَوْرُهُمْ؟ أَنْ يَوْجِدُوا مِنْهَا مَخْرَجًا يُخَلِّصُنَا مِنَ اِلْتِمَاعِ الْفِكْرِيِّ وَاللُّغَوِيِّ إِلَى حَدِّ مَا ، وَهَذِهِ هِيَ مَرِحَلَةُ التَّأْوِيلِ ، اِلْتِمَاعٌ مِنَ مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ إِلَى مَرِحَلَةِ التَّأْوِيلِ هُوَ اِجْتِمَاعُ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُخَلِّصُنَا مِنَ اِلْتِمَاعِ الْفِكْرِيِّ وَاللُّغَوِيِّ وَفَقَاءَ لِحَرَكَةِ لَيْتَةَ مَا بَيْنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْمِضَامِينِ وَالْمَعَانِي ، وَهَذَا مَا نَأْتِي عَلَى بَيَانِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ وَفَّقْنَا لِذَلِكَ فِي الْمَلَفِّ الْقَادِمِ (مَلَفُّ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ) ، اِلْتِمَاعٌ طَوِيلٌ وَالتَّفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ وَالْحَقِيقَةُ لَا أُدْرِي أَيُّ الْمَطَالِبِ أَتْرَكَ أَوْ أَيُّ الْمَطَالِبِ اِتَّانَوْلُ ، الْعِنَاوِينَ وَالْمَطَالِبِ تَتَدَفَعُ فِي ذَهْنِي وَأَجِدُ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَطَالِبِ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ بِحَاجَةٍ إِلَى بَيَانٍ وَلَكِنِّي سَأَطْوِي الْكَشْحَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا وَأَسَلِّطُ الضُّوءَ عَلَى أَهْمِهَا.

لَا زَالَ اِلْتِمَاعُ عَنِ النَّظَرِيَّةِ الْقَصْدِيَّةِ ، فَقَطُّ أَلْقِي نَظْرَةً عَلَى مَا أَوْرَدَهُ عَالَمٌ سَيِّطُ النَّيْلِي مِنْ نِصُوصٍ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ نَظَرِيَّتِهِ ، نَفْسُ الْمَشْكَالَةِ الَّتِي مَرَّتْ فِي يَوْمِ أَمْسٍ ، يَذْهَبُ إِلَى آيَاتٍ مَعِينَةٍ وَيَتْرَكَ بَقِيَّةَ الْآيَاتِ ، مِثْلًا يَذْهَبُ إِلَى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ ، يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ بِأَنَّ الْأَلْفَاظَ وَالْمَعَانِي عِلَاقَةٌ ذَاتِيَّةٌ فَمَعَانِيهَا ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَلَكِنِ الْآيَةُ لَا تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ إِذَا جُمِعَتْ مَعَ الْآيَاتِ الْأُخْرَى ، هَذَا تَقْطِيعٌ ، مَرَّتْ عَلَيْنَا فِي يَوْمِ أَمْسٍ الْآيَاتُ ، الْقُرْآنُ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْمَحْكَمِ وَالْمِثْلَابَةِ مَرَّةً عَلَى سَبِيلِ التَّجْزِيءِ ، هُنَاكَ مِنْهُ مَحْكَمٌ وَمِنْهُ مِثْلَابَةٌ ، مَرَّةً يَصِفُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ مَحْكَمٌ بِكُلِّهِ ، مَرَّةً بِأَنَّهُ مِثْلَابَةٌ بِكُلِّهِ ، مَرَّةً يَصِفُ بَعْضَهُ بِالْمِثْلَابِيِّ وَأُخْرَى يَصِفُ كُلَّهُ بِالْمِثْلَابِيِّ ، وَمَرَّتْ الْآيَاتُ ، لَا أُعِيدُ الْكَلَامَ ، مِنْ أَرَادَ أَنْ يُرَاجِعَ فَلْيُرَاجِعِ الْحَلْقَةَ الْمَاضِيَةَ ، نَفْسُ الْمَشْكَالَةِ هُنَا يَسْتَعِينُ بِآيَاتٍ لَيْسَتْ الْآيَاتُ غَائِمَةٌ وَإِنَّمَا دَلَّالَتُهَا عَلَى صِحَّةِ النَّظَرِيَّةِ غَائِمَةٌ ، مِثْلَمَا اسْتَعْمَلَ النِّصُوصُ مِنْ

نُحج البلاغة والنصوص الواضحة التي قالت بأنّ (القرآن لا ينطق) ما جاء بها وما أعطى لها جواباً، ذهب إلى آياتٍ تتحدّث في مكانٍ آخر لو جُمعت مع الآيات الواضحة لا تُضخّ معناها، أو ذهب إلى نصوصٍ أيضاً تتحدّث في جهةٍ أخرى لو جُمعت مع النصوص الواضحة لا تُضخّ معناها وبالتالي تدلُّ على ما يُعاكس وما ينقض هذه النظرية.

أيضاً لمّا ذهب إلى الروايات يذكر فقط الكلمة الأولى من الرواية وغريبٌ هذا ، يعني مثلاً جاء بروايات نقلها من كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق وهذا بين يدي معاني الأخبار ، مثلاً نقل هذه الرواية: (تعلّموا تفسيراً أجبداً فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلٌ لعالمٍ جهل تفسيره) وانتهى — تعلّموا تفسيراً أجبداً — هو ماذا يستدلُّ؟ يقول هذه أجبداً حروف فهذا يعني أنّ هذه الحروف لها معاني، هو هذا الذي يريد أن يقوله ، لكننا لو قرأنا الرواية سيثبت أنّ الرواية تشير إلى عكس النظرية القصديّة ، يعني الآن نحنُ نقرأ الرواية (تعلّموا تفسيراً أجبداً فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلٌ لعالمٍ جهل تفسيره ، فقليل يا رسول الله : وما تفسيرٌ أجبداً ؟ قال : الألف فالآء الله حرفٌ من أسمائه وأمّا الباء فبهجة الله وأمّا الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله وأمّا الدال فدين الله وأمّا هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار وأمّا الواو فويل لأهل النار) إلى آخره ، في رواية ثانية (أنّ شمعون سأل النبيّ) هذا من أخبار اليهود (فقال : أخبرني ما أبو جاد) أبو جاد يعني أجبداً (وما هوز وما حطي وما كمن وما سعنص وما قرشت ؟ فقال رسول الله : أبو جاد فهو كنية آدم وأمّا هوز هوى من السماء فنزل إلى الأرض) هذه معاني أخرى وهناك روايات أخرى تشير إلى غير هذه المعاني ، إذا كيف يستدلُّ عالم سبيط النيلبي بهذه الروايات التي تُبطل نظريته ، هو فقط أخذ مقطعاً منها، هذا تدليسٌ فقط أخذ السطر الأوّل (تعلّموا تفسيراً أجبداً فإنّ فيه الأعاجيب) فقط أخذ هذه الكلمة ، ماذا يريد أن يفهم منها؟ يريد أن يفهم أنّ هذه الحروف لها معاني لكن هذه المعاني بيّنت في أكثر من جهة ، هذه روايات عديدة هنا وفي كتب أخرى أيضاً.

نفس الشيء مثلاً يأتي إلى هذه الرواية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه (أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى لِيَعْرِفَ بِهِ خَلْقَهُ . أَوْ - لِيُعْرِفَ بِهِ خَلْقَهُ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ بَعْصًا أَوْ سِوَاهَا فَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يُفْصِحُ بَعْضَ الْكَلَامِ فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ ثُمَّ يُعْطَى مِنَ الدِّيَةِ بِقَدْرِ مَا لَمْ يُفْصِحْ) هو يقف عند هذا الحديث ويؤكد يقول: يحمل الحديث الأخير حكماً خاصاً له دلالة هامة فالأولى تعني عندنا أنّ الأحرف تعبير عن حركات طبيعية نشأ بها الخلق _ يعني باعتبار أنّ الإمام قال: أوّل شيء خلقه الله تعالى حروف المعجم _ ولذلك فهي تُعبّر عن أعضاء الإنسان وعن الموجودات كلّاً بحسب نظامه ثم إنّ الحديث اعتبر قيمة الإنسان _ ويذكر مثلاً: كَلَمٌ وَجُرْحٌ وَكَلَامٌ وَجَوَارِحٌ لأمثلة في السابق تحدّث عنها _ ثم إنّ الحديث اعتبر قيمة الإنسان كلّها في لغته حيث قسّم الدية على حروف المعجم وبالتالي فإنّ ما لا يُفصح عنه من الحروف يُقابله بنفس العدد أعضاء من جسم الإنسان _ الرواية قالت بأنّ الله أوّل ما خلق خلق حروف المعجم وإذا إنسان يُضرب على رأسه ويدّعي بأنّه لا يستطيع الكلام تُعرض عليه حروف المعجم ، قُلْ أَلْفٌ ، قُلْ بَاءٌ ، تَاءٌ ، فبقدر ما لا يستطيع أن يتلقّظ من الحروف يُقطع من دية ، فهو يقول هذا يدلّ على الترابط بين الحروف وبين الأعضاء الجسدية فلها دلالات ، القضية لا تُفهم هكذا ، هذا فهم أنت فهمته ، هذا في باب الديّات نفس الشيء ، الإنسان مثلاً إذا ضُرب في عينيه وفقد عينيه فإنّه يُعطى دية كاملة وإذا فقد عيناً واحدة يُعطى نصف الدية ، فالقضية لا تعني أنّ حقيقة الإنسان ودية الإنسان تُحسب بهذه الطريقة ولكن لأنّ الإنسان إذا فقد البصر فكأنّه قد شلّ حياته فيعطى هذه القيمة ، نفس الشيء اليد الواحدة إذا فُطعت لها نصف الدية واليدان كذلك دية كاملة لأنّ الإنسان إذا فقد يديه حينئذٍ كأنّه فقد حياته ، إذا الإنسان فقد الكلام له دية كاملة لأنّ قضية النطق قضية مهمّة حينما يفقد الكلام ، فبقدر ما يعجز عن نُطق الحروف تُقسّم الدية على ثمانية وعشرين جزء وهكذا ، هذه القضية لا علاقة لها بموضوع القصدية في اللغة ، قضية واضحة ، يعني إذا دخلنا في باب الفقه والديّات هذا الموضوع له تفصيل ولا أريد الآن الدخول في كلّ جزئياته هذا موضوع ثانٍ ، لكن كلّ الذي يظهر من كلّ الروايات مثلاً هذه

الرواية الثانية (تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أُبْجَدٍ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعَاجِبَ) أيضاً قطعها والتفصيل موجود هنا في معاني الأخبار، الرواية الثالثة كذلك لم يأخذ إلا الجملة الأولى من الرواية ، حينما تقرأ الرواية تجد أنّ الرواية تتحدّث عن معانٍ ومضامين تُعارض النظرية القصديّة بالكامل ، هذا نوعٌ تدليسٍ في الإستدلال ، والقضية لها تفاصيل أخرى كثيرة ، لكن هذا لا يعني أنّ كلّ النتائج التي وصل إليها عالم سبيط النيلي ليست صحيحة، هناك الكثير من المطالب والكثير من النتائج التي وصل إليها صحيحة لكن النظرية ليست صحيحة ، هو صنع منهجاً غير منهج الكتاب والعترة وإن توصل في بعض الأحيان إلى نتائج قريبة من النتائج التي يوصل إليها منهج الكتاب والعترة.

أنا أخذ تطبيقاً وإن كانت هناك مطالب بحاجة إلى شرح وبيان ، يعني مثلاً كما قلت قبل قليل ، قبل أن أذهب إلى المنهج التطبيقيّ أو إلى المثال التطبيقي ، مثلاً عالم سبيط النيلي حين شخّص مشكلة الإعتباط هذا تشخيص صحيح، هناك اعتباط في اللغة ولكنّه أخطأ في أن جعل الإعتباط اللغوي سبباً للإعتباط الفكريّ ، الحقيقة أنّ الإعتباط الفكريّ هو سببٌ للإعتباط اللغويّ ، لذا هذا التركيز من الأئمة على معرفة الإمام، معرفة الإمام المعصوم تعطيك ضماناً للخلاص من الإعتباط الفكريّ ، وهذا ما سنأتي عليه بعد ذلك، أنت إذا خلصت من الإعتباط الفكريّ الإعتباط اللغوي يكون هيئاً ، حينما تكون عقائدك صحيحة حينئذٍ تستطيع أن تجعل اللغة تمشي مع الإعتقاد الصحيح ، المركز هنا ، هل عرفت إمامك؟ قال: نعم قبل أن أخرج من الكوفة ، حسبك إذاً ، من عرف إمامه، إذا عرفت إمامك لا يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، كما يقول سجاد العترة، أهل زمان غيبته أفضل من أهل كلّ زمان بما أعطاهم الله من العقول (لأنّ الإعتباط هنا) والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، المركز هنا، الخلاص من الإعتباط الفكريّ موجود هنا عند الإمام مع معرفة الإمام ، كيف تعرف الإمام؟ هو في منهج الكتاب والعترة ، أن تدخل من بوابة التأويل، وأين هي بوابة التأويل؟ الزهراء ، دخولك إلى بوابة التأويل الدخول من الزهراء لأنّ هي الميزان وهذا ما يتحدّث عنه هذا البرنامج، هذا الملفّ ، فتشخيصه بوجود الإعتباط تشخيصٌ صحيح ودقيق ، لكن ليس الإعتباط اللغويّ سبباً للإعتباط الفكريّ وإنما الإعتباط الفكريّ هو سببٌ للإعتباط اللغويّ ، أن يبحث

هو بنفسه لأن يجد منهجاً بذاته، هذا خطأ ، الكتاب والعترة هو المنهج، أن نبحت في داخل الكتاب والعترة، أمّا أن تبحت في داخل الكتاب بمعزل عن العترة كما هو في النظام القرآني الذي دفعه إلى أن يستشهد بأقوال المخالفين فحاجب بقول الرافي وبقول محمد عبده وجاء بأحاديث من كتب المخالفين وثبت منهج المخالفين، المنهج الإعتباطي الذي هو قمة الإعتباط في هذه الأمة، أنه من أخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران، وهذا هو جوهر الإعتباط في هذه الأمة ، ومشكلة هذه الأمة في هذا المنهج الإعتباطي ، بالنسبة للعلاقة الذاتية بين الألفاظ والمعاني هذه حقيقة أدركها نتيجة لثقافته ونتيجة لحسه المرهف في التعامل مع اللغة ولكن لا يكون التعامل مع هذه القضية بهذه الطريقة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى أحاديث أهل البيت، أحاديث أهل البيت تتحدث عن هذه القضية لكننا لا نستطيع أن ندرك هذه القضية حتى نجتمع العقول، العقول الآن عقول متفرقة ، إدراك هذه القضية بحاجة إلى بُعد غيبي، إلى لمسة غيبية، وهو أحسن بما أرجعها إلى الميتافيزيقيا وحرار في كيفية الوصول إليها والباب مغلق ، تشخيص العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى حقيقة لكن في هذه المرحلة لن نستطيع وهذا واضح في كلمات أهل البيت ، حاولت بعض العلوم الغربية أن تتلمس هذا المعنى، مثل علم الطلاسم الذي يبحث في خصوصيات أسماء الأشخاص وعلاقة أسماء الأشخاص وهو علم أساساً من أحد فروع الكيمياء القديمة وأنا قرأت بعض الرسائل التي كتبها جابر بن حيان الكوفي نقلاً عن الإمام الصادق إن صدقت هذه الرسائل التي نسبت إلى جابر بن حيان ، ربما غير منشورة، أنا قرأتها وهي في مجموعات مخطوطة تتحدث عن تركيبية الإنسان وأنّ النفوس البشرية بحسب التقسيم القديم، تقسيم النفوس البشرية إلى تقسيم تراي ومائي وناري وهوائي وأنّ إسم الإنسان في بعض الأحيان لا يكون هذا الإسم الذي سمته به أمه أو أبوه هو الإسم الحقيقي، يبحثون عن التركيبية للنفوس البشرية فيجدون له إسماء، قد يُعاضد هذا المعنى الموجود في بعض الأدعية ، الأدعية التي تُقرأ في ليلة النصف من شعبان أنه لا تُعَيّر إسمي، لا تُبدّل إسمي، لأنه هناك تغيير للإسم ، وهذا موضوع ثانٍ ، أنا هنا لا أريد أن أثبت العلاقة الذاتية من خلال هذه القضايا، هذه قضايا جانبية، ولكن أقول هناك محاولات موجودة في هذا الإتجاه لكن الحقيقة إننا لا نستطيع أن نضع قانوناً وهذا ما قاله ديسوسير، لا نستطيع أن نضع قانوناً للكشف عن هذه العلاقات الإقتراية بين الألفاظ والمعاني مع وجود الترابط الذاتي، والترابط الذاتي تكشف عنه الروايات، الآن سنأتي على

طائفة من الروايات إذا سنح الوقت نجد أنّ هذه الروايات تشير إلى الترابط الذاتي لكن عالم سبيط النيلي لعدم اطلاعه الواسع على روايات أهل البيت لم يستطع أن يجد هذه الروايات، مثلاً عالم سبيط النيلي حين تحدّث عن أنّ الأصوات لها معاني صحيح الأصوات لها معاني لكن كيف نستكشفها؟ هو لم يجد لنا طريقاً لاستكشاف هذه الأصوات ، نستطيع أن نستكشف هذه الأصوات حين يترقّى العقل، بترقي العقل تترقى اللغة ، أليس الروايات تحدّثنا أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه سيظهر خمسة وعشرين حرفاً من حروف العلم في مقابل حرفين من العلم منذ بداية الخليقة إلى يوم ظهوره ، والحروف هنا ليس الحديث عن حروف لغوية، مراتب وأبواب ربّما الحرف الواحد أوسع من كلّ هذه الحروف في هذه الحروف الخمسة والعشرين، ليس مراتب متساوية ، حينما تتسع العلوم أليس لابدّ من عقلٍ مُتَّسِعٍ، لذلك هو يسمح على العقول، يجمع العقول ، حينما تتسع العلوم وتتسع العقول ألا يعني أنّ اللغة ستترقى ، حينئذٍ تتسع اللغة ، إذا اتّسعت اللغة واتّسع العقل واتّسع العلم، والروايات تقول وإنّ أصحاب الإمام يُنصَّبُ منهم قُضاة على الملائكة ، إذا كان أحدُ أصحاب الإمام يكون قاضياً كما في الرواية على مئة ألف من الملائكة، حينئذٍ الإدراك الغيبي سيختلف، الروايات تحدّثنا بأنّ الملائكة تسلّم على المؤمنين في عصره ، هناك ترابط بين عالم الشهادة والغيب وهذا هو المشروع المهدوي حينئذٍ اللغة تتسع والعقل يتسع ، عالم سبيط النيلي تلمس هذه الحقيقة لكنّه لقلّة اطلاعه في الروايات لم يستطع أن يجد الحلقات الأخرى ، الآن إذا نأتي إلى التطبيق ستجدون أنّ هذه الحلقات تتوضّح أكثر فأكثر.

لكنني آتي بهذه الرواية ، الرواية في بحار الأنوار التي تشير إلى أنّ الأصوات لها دلالات ، لم أجد في كتب عالم سبيط النيلي أنّه استدللّ بهذه الرواية ربّما استدللّ بها في موطنٍ لكنني لا أعتقد أنّه استدللّ بها ، الرواية واضحة وصریحة تشير إلى أنّ الأصوات لها دلالة ، ربّما استدللّ بها وفاتني لا أدري لكنني لم ألحظها في كلّ كتبه الموجودة بين يدي ، الرواية عن الحارث الأعور: (بيننا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحنُ بديراني يضرب بالناقوس قال فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟) الناقوس يُصدر نوتة موسيقية (قلتُ: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم ، قال : إنه يضربُ مثلَ الدنيا

وخرابها ويقول لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً إن الدنيا قد غرّتنا وشغلّتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفني الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي عنّا إلا أوهى منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى واستوطننا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد مُتْنَا ، قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لَمَا اتَّخَذُوا الْمَسِيحَ إِلْهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قال : فذهبتُ إلى الديراني فقلتُ له : بحقِّ المسيح عليك لَمَّا ضربتَ الناقوس على الجهة التي تضربها) يعني على الطريقة التي تفعلها (قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً) هذه الكلمات (حتى بلغ إلى قوله : إلا لو قد مُتْنَا ، فقال : بحقِّ نبيِّكم من أخبرك بهذا ؟ قلتُ : هذا الرجل الذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبيِّ من قرابة ؟ قلتُ : هو ابن عمِّه ، قال : بحقِّ نبيِّكم أسمع هذا من نبيِّكم ؟ قال : قلتُ : نعم ، فأسلم ثمَّ قال : والله إنِّي وجدتُ في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسرُ ما يقول الناقوس) قد تقول الآن التوراة ليس موجوداً فيها هذا الكلام ، أصلاً هي التوراة غير موجودة ، الموجود من التوراة فقط هناك خمسة أسفار ، ما يُسمّى بكتاب العهد القديم الموجود منه الأسفار الخمسة الأولى هي التي إسمها التوراة بقيّة أسفار التوراة وهي أكثر من هذه الموجودة أخفاها اليهود وربّما موجودة عندهم في المخطوطات ، وهذا ما يقوله علماء الكتاب المقدّس ليس أنا ، علماء الكتاب المقدّس من اليهود أو من المسيحيين يقولون هذه الأسفار الخمسة لا تمثّل التوراة الموسويّة القديمة ، التوراة الموسويّة القديمة أسفارها أكثر من ذلك ولكن وُضِعَتْ في الكتاب المقدّس فقط هذه الأسفار الخمسة وحُفِظَتْ الأسفار الباقية وربّما توجد بعض تفاصيل هذه الأسفار الباقية في (التلمود) الكتاب التفسيري والفقهي والتشريعي لليهود وهو كتاب كبير جداً ربّما يصل إلى عشرين جلد ، الذي هو عبارة عن الكتاب التفسيري أو الحديثي ، قل ما شئت ، يعني الأحاديث النبويّة التي عندهم التي تشرح النصوص الدينيّة في الكتب الأصليّة ، هذه الرواية تشير إلى أنّ الصوت وأنّ الموسيقى لها دلالة ، لها معنى ، هذا يؤيّد ما قاله عالم سبب النيلي لكن ما هو الطريق إلى تشخيصها؟ لا نملك طريقاً إلى التشخيص بسبب الإعتباط الفكري وبسبب الإعتباط اللغوي وهذه قضيّة

تتضح حقائقها عند ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، القصد ما هو؟ أنّ بعض الأفكار التي جاء بها عالم سببيل النيلي هي أفكار صحيحة لكن التفاصيل والمنهج يخالف منهج الكتاب والعترة وآتي بمثالٍ تطبيقيّ وهو أيضاً يرتبط بقضية أنّ الألفاظ ترتبط بالمعاني ارتباطاً ذاتياً.

ما جاء في قصة الإستخلاف، في قصة آدم عليه السلام حينما نذهب إلى سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى أن تقول الآيات: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الكلام هنا يشير إلى الترابط بين الألفاظ والمعاني، ترابط ذاتي إذا فهمنا هذا الكلام وفقاً لمنهج الكتاب والعترة ، إذا نذهب إلى علمائنا، علماء المدرسة الأصولية وإذا نذهب إلى المخالفين أيضاً:

مثلاً هذه مجموعة من تفاسير المخالفين:

هذا تفسير الطبري التفسير المشهور وهذا هو الجزء الأول ، حينما يأتي في قضية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ بعض الألفاظ حقيقة لا أحبُّ أن أتلفظها ولكن حتى تتضح الحقائق ما هي هذه الأسماء التي ذكرها في تفسير الطبري _ قال: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } علمه اسم القصعة والفسوة والفسية _ تحيا الأمة العربية ويجيا أبطال الأمة العربية على هذا التفسير ، يعني الأسماء لا تنطبق على آل مُحَمَّدٍ بل تنطبق على هذا!! _ { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } قال: علمه اسم كلِّ شيءٍ حتى الهنا والهنية _ الهنا والهنية هذه كنايةات عند العرب عن العورة عن عورة الرجل والمرأة _ حتى الهنا والهنية والفسوة والضرطة _ تحيا الأمة العربية على هذا التفسير _ علمه القصعة من القصية والفسوة من الفسية _ تفاسير محترمة!! ، هكذا، تتذكرون كلمة ابن عربي (هكذا هم علماء الأمة وإلا فلا لا) ، هكذا التفاسير وإلا فلا لا ، هذا تفسير الطبري وموجود تفسير الطبري وهو من أهم تفاسيرهم ، إلى أن يقول: عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أسماء الملائكة _ قل كلِّ شيءٍ إلا آل مُحَمَّدٍ أنت حُرٌّ قل أيِّ شيءٍ لكن إياك أن تقول أنّ المراد من الأسماء أسماء آل مُحَمَّدٍ _ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أسماء الملائكة وقال الآخرون أسماء ذريته كلها وأولى هذه

الأقوال بالصواب وأشبهها _ يعني أشبهها بالحق _ بما دلّ على صحته ظاهر التلاوة _ إلى أن يقول: إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون أسماء سائر أجناس الخلق _ هذا الرأي الذي رجّحه الطبري مع تلك الروايات التي أوردوها ، روايات وأحاديث أوردوها عن النبيّ هذه الإفتراءات السابقة ، هذا تفسير الطبري.

وهذا تفسير ابن عربي ، أنا بحسب التأريخ رتبتُ الكتب باعتبار الطبري أقدم ، هذا تفسير ابن عربي الصوفي ، هذا الجزء الأول ، قطعاً هو ستكون كلها التفاسير في الجزء الأول لأنّ الحديث عن سورة البقرة _ { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } أي ألقى في قلبه خواصّ الأشياء التي تعرف بها هي ومنافعها ومضارها _ كلام شيطانيّ، ما المقصود؟ _ ألقى في قلبه خواصّ الأشياء _ هو يقول: ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ عرضهم ، مجموعة ، مجموعة مذكرة ، الغالب فيها الذكور ، وعرضهم على الملائكة ، هو هذا تعبير عن العقلاء لا تعبير عن الموادّ ، الموادّ والحيوانات والنباتات يقولون وعرضها وعرضهنّ أمّا عرضهم واضح التعبير ، على أيّ حال ، هذا ابن عربي .

هذا تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم _ { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً والدوابّ فقال هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس _ حمار جمل فرس نعم _ علّم آدم الأسماء كلها علّمه إسم الصحفة والقدر _ الصحفة يعني القدر نوع من أنواع القدر _ قال نعم حتّى الفسوة والفسية _ هذه محتارون فيها هم ، في كلّ التفاسير وجدتها .

نذهب إلى الدرّ المنثور إلى جلال الدين السيوطي ، أيضاً نفس الشيء _ علّمه إسم الصحفة والقدر وكلّ شيء حتّى الفسوة والفسية _ علّمه إسم كلّ شيء حتّى البعير والبقرة والشاة _ أسماء ذريته _ فعلم إسم كلّ شيء جعل يُسمّى كلّ شيء باسمه _ تقريباً هذا الموجود في تفاسير القوم .

وهذا تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي نفسه صاحب الدرّ المنثور و لجلال الدين المحلّي من علماء المخالفين، يُسمّى بتفسير الجلالين نسبةً إلى جلال الدين السيوطي و لجلال الدين المحلّي _ وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماء أي أسماء المسمّيات بأن ألقى في قلبه علمها _ هذه تفاسير المخالفين.

نذهب الآن إلى تفاسير علماء الشيعة:

نبدأ من الشيخ الطوسي، هذا (التبيان)، قطعاً كلّها الجزء الأوّل لأنّه سورة البقرة ، بالحقيقة هو هذا التفسير (تفسير التبيان) ليس تفسيراً شيعياً ولكن علماءنا يقولون بأنّه من أفضل التفاسير الشيعيّة ، يعني الآن حين ذكر هذه الآية ما ذكر شيئاً عن أهل البيت، ذكر عن البلخي والجبائي وابن الإخشيد والرّماني والطبري وابن زيد والربيع، هؤلاء ذكر آراءهم وقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ﴾ معناه أَنَّهُ عَلَّمَهُ معاني الأسماء _ بعد ذلك يبيّن معاني الأسماء، معاني أسماء كلّ شيءٍ ولم يذكر شيئاً عن أهل البيت مع أنّه تحدّث في الصفحة ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، فقط ذكر اسم الإمام الباقر في سلسلة أسماء المخالفين من دون تمييز، هكذا قال: وقرأ أبو عمر وأحمد بن صالح عن قالون وقرأ ورش وُقْبَل وأبو جعفر وأويس _ أبو جعفر سعره بسعر قبيل!!! _ وقرأ ابن كثير إلّا قبلاً ونافع إلّا ورشاً وأحمد بن صالح بسكون _ إلى آخره ، يعني جاء ذكر أبي جعفر مع قُبَل ، ولم يرد لأهل البيت ذكر أصلاً في تفسير شيخنا الطوسي شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه.

وهذا (جمع البيان) تفسير الشيخ الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري ، أيضاً قال: عَلَّمَهُ معاني الأسماء إذ الأسماء بلا معانٍ لا فائدة فيها ، عَلَّمَهُ جميع الأسماء والصناعات وعمارة الأرضين والأطعمة والأدوية _ عَطَّار يعني!! _ واستخراج المعادن _ فلاح، عَطَّار، حفّار قبور، يعني هذه الأشياء التي تعلّمها!! _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ﴾ إِنَّهُ عَلَّمَهُ أسماء الأشياء كلّها ما خُلِقَ وما لم يُخْلَقَ بجميع اللغات _ يذكر آراءً وذكر قولاً عن الإمام الصادق _ فقال الأرضين والجبال والشعاب والأودية _ هذا الذي ذكره ولم يذكر شيئاً آخر ، كلّ ما ذكر هو هذا ، لم أجد شيئاً في كلامه فقط هذا الذي ذكره عن الإمام الصادق _ قال بأنّ الأسماء الأرضين والجبال والشعاب _ وطبعاً هذا يسبقه كلام للمخالفين

ويتبعه كلام للمخالفين وكلام الإمام الصادق ضاع في الوسط _ وقد روي عن الصادق عليه السلام _ وهذه العبارة وقد روي عن الصادق عليه السلام أيضاً يعني لمّا يقول وقد رُوي لا تشير بقوة الرواية _ وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية _ على أيّ حالٍ ، يعني كل ما فيها هو أنّ الله علّم آدم فقط تلك الكلمات القبيحة التي ذكرها المخالفون ما ذُكرت هنا، نفس الكلام السابق ، الموافقة للمخالفين، لمنهج المخالفين، لذلك نجعلها سويّةً، نفس الآراء، هذه كتب المخالفين وهذه كتب علماء الشيعة الذين ينهلون من المخالفين، نفس الشيء.

هذا تفسير السيّد عبد الله شبر _ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ _ أنا جئت بتفسير مختصر مثل تفسير الجلالين، هذا تفسير مختصر تفسير السيّد عبد الله شبر _ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال أسماء المخلوقات وخواصّها وما يتبعها من المنافع الدنيويّة والدينيّة وقيل أريد أسمائه الحسنی التي بها خُلقت المخلوقات _ وانتهى الكلام ، هذا كلام!! ، يعني لا يوجد ذكر لأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، قد تقول الأسماء الحسنی هو لا يشير بذلك إلى أهل البيت ، هو يتحدث عن الأسماء الحسنی في الفهم الشائع، في الفهم التنزيلي.

(الميزان) للسيّد الطباطبائي، الميزان نوعاً ما أفضل ولكنّه لم يُشر إلى أهل البيت بشكلٍ واضح أو صريح _ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ مُشعر بأنّ هذه الأسماء أو أنّ مسمياتها كانوا موجودات أحياء عقلاء محجوبين تحت حجاب الغيب _ هذا كان في الصفحة ١١٧ ، وفي الصفحة ١١٩ _ فتحصّل أنّ هؤلاء الذين عرضهم الله تعالى على الملائكة موجودات عالية محفوظة عند الله تعالى محجوبة بحجاب الغيب _ هو قطعاً يشير إلى حقائق أهل البيت لكن لم يُشر إليهم بشكلٍ صريح ، وأورد الرواية أيضاً أنّ المقصود الأرضين والجبال والشعاب والأودية وأورد رواية معاني الأخبار _ إنّ الله عزّ وجلّ علّم آدم أسماء حُججه كلّها ثمّ عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء _ هذا

الحديث فيه إشارة لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ولكن بدون تصريح ، هذا كلُّ ما جاء في تفسير الميزان وهو التفسير الوحيد الذي تحدّث عن هذه القضية بهذا الأسلوب وتلاحظون بأسلوب مُغلّف .

(تفسير الكاشف) لمحمد جواد مغنیه ، هذه التفاسير التي ينقل عنها كبار خطبائنا وتنقل عنها الفضائيات وتُدْرَس في الحوزات العلميّة ، هذا هو الإختراق المخالف الذي اختُرقت فيه الشيعة ، في الصفحة ٧٩ محمد

جواد مغنیه: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ المراد بها معاني الأسماء _ ويشير إلى رواية الإمام الصادق الجبال

والأدوية إلى غير ذلك ، فقط هذه الرواية يأخذونها، لماذا؟ لأنّها تُوافق المخالفين ، خلاف ذوق أهل البيت الذين قالوا بأنّ الصواب في خلافهم ، حتّى لو وردت منّا روايات وتعلمون أنّها صادرة منّا إذا وافقتهم

فاطرحوها فإنّ الصواب في خلافهم ولكن تلاحظون هذا هو المنهج ، الغريب أنّ محمد جواد مغنیه ومثل هذا

كلام كثير في تفسيره لكن أقرأ لكم بالمناسبة وهو يعلّق على الآية: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءَ ﴾ يقول: وأخشى أن أقول أن الملائكة لو علموا حين ذاك بتأثير القنبلة الذريّة والهيدروجينيّة

وقنابل النابالم التي تستعملها أمريكا في فيتنام لما أقنعهم شيء _ ما أدري هل نحن نقرأ جريدة أو نحن

في نشرة إخبارية أو في جلسة لمنظمة حقوق الإنسان أو في ذكرى الحرب على فيتنام!! لا أدري ، يعني هذا

التفسير هكذا ، وموجود مثل هذا الكلام على طوله ، ماذا لو سمع محمد جواد مغنیه بأنّ الروايات

تقول: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ الحديث عن دم الحسين ، لأنّ الحديث هنا عن أهمّ دم،

إعتراض الملائكة عن أهمّ دم يُسفك على الأرض وهو دم الحسين ، ماذا يقول محمد جواد مغنیه وهو حائر

بالقنبلة الذريّة والهيدروجينيّة وحرب فيتنام ، هذه تفاسيرنا .

(تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان) للسيد محمد الشيرازي في الصفحة ٥٨ ، ٥٩ أيضاً لا يوجد أيُّ

شيءٍ _ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ أسماء الأشياء وعلائمها وذلك يستلزم تعليم المسميات _ إلى آخر

الكلام ، لا يوجد شيء واضح عن أهل البيت ، هذا الجزء الأول من تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للسيد محمد الشيرازي.

(علوم القرآن) كتاب للسيد محمد باقر الحكيم وهو في الأصل للسيد محمد باقر الصدر ، هذه محاضرات ألقاها السيد محمد باقر الحكيم في كُليّة أصول الدين في بغداد، كان عميدها آنذاك السيد مرتضى العسكري ولذلك يعني هذا الكتاب طُبِعَ برعاية وعناية من السيد مرتضى العسكري في وقته ، النصف الأول من هذا الكتاب محاضرات كتبها السيد محمد باقر الصدر بقلمه والنصف الثاني أكمله السيد باقر الحكيم على نفس النهج والذوق للسيد محمد باقر الصدر في الصفحة ٤٢٢ وهو يتحدث عن الأسماء _ والشيخ محمد عبدو _ هذا الشيخ محمد عبدو الذي نقل عنه أيضاً عالم سبيط النيلي _ والشيخ محمد عبدو يرى أنّها تعني جميع الأشياء وجميع ما يتعلّق بعمارة الدين والدنيا من غير تحديد ولا تعيين ولعلّ هذا الإتّجاه هو الذي يظهر من كلام الشيخ الطوسي والرازي أيضاً _ الفخر الرازي _ في تفسيرهما وحكاة الطبرسي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير _ وهؤلاء كلّهم ينقلون كلام المخالفين _ وعليه أكثر المتأخرين وهذا الرأي هو الصحيح الذي ينسجم مع واقع الإنسان _ هذا هو الرأي الصحيح!! ، كلام لا علاقة له بأهل البيت، هذا كتاب السيد محمد باقر الحكيم (علوم القرآن).

(تفسير من وحي القرآن) لمحمد حسين فضل الله وفي الحقيقة هذا التفسير لا يُعدُّ من تفاسير الشيعة إذا أردنا أن نكون مُنصفين ولكن بالنتيجة هو محسوب في عداد الشيعة ، في الصفحة ٢٣٢ نفس الشيء _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ _ نقل رواية عن الإمام الصادق _ الأرضين والجبال والشعاب والأودية _ ونقل كذلك عن تفسير الطبري _ أنه الإنسان والدابة والأرض والسهل والجبل والحمار وهناك اتّجاه في تفسير ذلك بأسماء الملائكة وأسماء ذريّته وهو الذي اختاره الطبري _ هذا كلُّ ما كتبه، هذه تفاسير علماء الشيعة منذُ زمان الشيخ الطوسي وإلى يومك هذا.

إذاً أين الكتابُ والعترةُ وأين أحاديثُ أهل البيت ، هذه هي الكتبُ أمامكم ، والبقيةُ التي لم آتي بها هي كذلك نفس الشيء ، أنا على اطلاعٍ ببقيةِ التفاسير، بقيةِ التفاسير نفس الشيء، أحسن واحد فيها تفسير الميزان، أشار بالجملة وبالعبارة المغلفة ، عالم سبيط النيلي الذي أراد أن يتجاوز هذه العقبة وأوجد هذا المنهج، كتب كتاباً كاملاً عن هذه القضية وهو (أصل الخلق وأمر السجود) ولكن لأنه اعتمد على هذه النظرية وهذا التقنين، فراح يدور بعيداً ، هو وصل إلى النتيجة ولكن ذهب في طريقٍ بعيداً وما تعامل مع نصوص أهل البيت التي تتعامل مع الموضوع بشكل مباشر ، هو بالنتيجة وصل إلى أن هذه الأسماء وأنَّ السجود كان لحقيقة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وصلَ إلى هذه النتيجة في هذا الكتاب ولكنه كمن ذهب بعيداً جداً وطاف في كلِّ مكان ودار في كلِّ مكان وبعد ذلك رجع ، وهذا من تطبيقات النظرية القصدية ، لو كان هناك مجال لتبعتُ الكتاب واستخرجتُ لكم كيف أنَّ عالم سبيط النيلي ذهب بعيداً بعيداً، لكن الذين قرأوا الكتاب أو يقرأونه وسأتحدث عن هذا الموضوع وفقاً لمنهج الكتاب والعترة ، الكلام الذي تحدثت عنه يوم أمس بأننا نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ونفهم الكتاب بالكتاب وفقاً لمذاق العترة ونفهم العترة بالعترة وفقاً لمذاق العترة ، تعانق وتناسق في جميع الاتجاهات بُنياناً مرصوص يشدُّ بعضه بعضاً ، لا يفترقان حتى يردا عَلَيَّ الحوض ، المنهجُ المحمديُّ العلويُّ الزهرائيُّ الحسينيُّ المهديُّ المهدويُّ.

إذا أردنا أن نتحدث عن هذا المعنى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ما هي هذه الأسماء؟ لنسأل القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت، لذوق أهل البيت ، القرآن تحدّث عن نوعين من الأسماء:

إذا نذهب إلى سورة النجم تحدّث عن هذا النوع من الأسماء: ﴿ إِنِ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ إذاً هناك أسماءٌ ما أنزل الله بها من سلطان، هذه الأسماء هي أسماء المنهج الإعتباطي، المنهج المخالف لأهل البيت، دغها جانباً.

هناك أسماء ثانية تحدّث عنها القرآن في سورة الأعراف في الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ هنا حينما يريد الله سبحانه وتعالى أن يُعلّم آدم بحيث بسبب هذه الأسماء تسجد له الملائكة هل يُعلّم آدم الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان أم هذه الأسماء؟ قطعاً هذه الأسماء ، أليس القرآن تبيان لكلّ شيءٍ وقلنا تبيان لكلّ شيءٍ بصُحبة العترة.

إذا نذهب إلى (الكافي)، فماذا نقرأ في الكافي؟ عن صادق العترة عن صادق القول والفعل والحقيقة، ماذا يقول؟ _ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا _ هذه الأسماء الحسنى ، هذا القرآن يحدّثك عن نوعين من الأسماء، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان وأسماء هي لله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وتقدم الجارّ والمجرور هنا تشير إلى الحصر، الحصر المطلق الحقيقي ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ذروا الذين يلحدون في أسمائه أولئك صنعوا أسماءاً ما أنزل الله بها من سلطان ، الأسماء التي أنزل الله بها السلطان وهي السلطان على كلّ إسمٍ، هذه الأسماء التي يقول عنها صادقهم: (نحنُ واللهُ الأسماءُ الحسنى) ووالله أنتم، الكلام واضح لا يحتاج إلى تفصيل كثير، لا يحتاج إلى هذه الدورة البعيدة التي ذهب فيها عالم سبيط النيلي، أمّا هؤلاء قضيتهم غير قضيتة.

في نفس كتاب الكافي لنذهب نبحت عن هذه الأسماء ، هذه الأسماء لها ظهورات لها مراتب، مرتبة من هذه المراتب رواية عن صادق العترة، عن صادق القول المصدّق ، عن إمامنا أبي عبد الله _ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُصَوِّتٍ _ هنا الأسماء فوق الحروف لأنّ الحروف بعد ذلك جاءت، لأننا إذا ذهبنا إلى عيون أخبار الرضا في الجزء الثاني، رواية طويلة مفصّلة لا يسع الوقت للحديث عنها ، في الصفحة ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، رواية طويلة: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَأَسْمَائُهَا

ثلاثة وكان أول إيداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء) هذه الحروف التي فهم عالم سبيط النيلي في بعض الروايات أنها تشير إلى الحروف اللغوية، ليست حروف لغوية، هذه حروف التكوين، أما الحروف اللغوية هي وجود صوتي لتلك ومن هنا قلت بأنه العلاقة اللفظية المعنوية ذاتية لأنها صدى عن تكلم الحقائق، ربما استشعر عالم سبيط النيلي شيئاً من هذا في طوايا كتبه ولكن لا بهذا العمق الذي تتحدث عنه هذه الروايات _ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصٍ وَبِالْفِظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ _ خلقه، مخلوق، ليس له صوت ليس له لفظ، أي اسم هذا _ وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعده عنه الحدود محجوب عنه حس كل مؤهّم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر _ الرواية معقدة وبمحااجة إلى شرح لكنني أردت إيرادها لارتباطها بالموضوع _ فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون _ هذا حديث عن اسم مخلوق، عنهم صلوات الله عليهم _ فهذه الأسماء التي ظهرت _ ما هي الأسماء التي ظهرت من الأجزاء التي ظهرت ، أجزاء تعبير مجازي وإلا هذا الاسم حقيقة واحدة، قال أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، كيف تكون أجزاء ليس منها واحد قبل الآخر ولكن هذه معاني تقريبية ، من هذه الأسماء التي ظهرت من ذلك الاسم المخلوق _ فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً ثم خلق لكل ركن منها اثنا عشر ركناً _ هذه تجلياتهم _ ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس _ هذه الأسماء التي هي تجليات لذلك الاسم المكنون، ونحن الأسماء الحسنی هكذا قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، إلى أن يقول في آخر الرواية: وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ _ أيّاً ما تدعوا (وبأسمائك التي

مَلَّتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) أيّاً ما تدعوا ، هذا المضمون الظاهر في الدعاء الرجحي هو هذا: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) بهذا العمق الأئمة تحدّثوا، وتحدّثوا بعمقٍ آخر أهمله علماء الشيعة ، إذا كان لهم حقٌّ لأنّهم لا يفهمون هذه المعاني العميقة أو لا يجدون من المناسب على فرض فهمهم أن يذكروها، ما قولهم في هذه الروايات؟

الرواية عن الإمام الحسن العسكري (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ﴿ أَسْمَاءُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَأَسْمَاءُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا وَأَسْمَاءَ رِجَالٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَعُتَاةَ أَعْدَائِهِمْ ﴾ ماذا يفعلون بمثل هذه الروايات؟! ومثل هذا كثير ، الروايات التي تحدّثت عن الكلمات التي تاب بها آدم، هذا الدعاء يحفظه كلُّ الشيعة ، الروايات تقول بأنّ هذه الكلمات هي نفس الأسماء التي علّمها الله لآدم وحين نزل جبرئيل قال يا جبرئيل علّمني، ذكّرني بتلك الأسماء ، وهذه رموز ، نفس الأسماء ، وهذه روايات كثيرة والبعض منها موجود في كتب المخالفين، هذا الدعاء (يَا مُحَمَّدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ) هذا موجود حتّى في كتب المخالفين وهي روايات كثيرة أنّ الأسماء أسماءهم ، ونفس الرواية التي أشار إليها السيّد الطباطبائي أيضاً (عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ حُجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا).

هذه الرواية التي جاءت عن الإمام الصادق أنّه قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض، هذا كلام صحيح ولكن هذا لبيان جزء من الحقيقة وبما أنّه أقرب إلى فهم المخالفين نحن لا نعتمد عليه لأنّ هذا فهمٌ سطحيٌّ أمّا كيف جزء من الحقيقة ، هذا مثل قولي حينما أمسك بالقلم، أنا أريد أن أكتب مثلاً كلمة يا مُحَمَّدُ يا عليُّ بهذا القلم فأقول إنّ في هذا القلم يا مُحَمَّدُ يا عليُّ، باعتبار أنّ الخبر موجود في هذا القلم وكأنّ هذه الكلمات التي ستخرج من القلم هي موجودة، فلسفياً موجودة في الخبر، موجودة بالقوّة، فلمّا كان الحديث عن الأسماء الحسنی، الأسماء الحسنی كلّ الوجود وكلّ الحقائق موجودة فيها بالقوّة ، فكلُّ هذه

الحقائق موجودة في هذه الأسماء ، نحن نخاطبهم في زيارة التذبة غير دعاء التذبة (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا) وليس فقط مِنَّا لكن لأننا نتحدّث عن أنفسنا (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) مِنَّا ومن غيرنا، لكن لأننا نتحدّث معهم بناجيتهم، هذا هو فهم الكتاب والعترة، بهذه الطريقة الموجزة اليسيرة تتضح الحقيقة ، هذا هو منهج الكتاب والعترة الذي تحدّث عنه ، هذا هو منهج المخالفين وهذا هو منهج علماء الشيعة الذي هو عين منهج المخالفين ، هذا هو منهج عالم سبيط النيلي وصل إلى الحقيقة ولكن بعد لثني وجهٍ طويل، وهذا هو منهج الكتاب والعترة هذا هو المنهج المهدوي، والحكم إليكم.

ولكن بقيت كلمة واحدة أقولها لعالم سبيط النيلي في نهاية الحديث، أقول: إذا كانت اللغة تعاني من الإعتباط إذاً لماذا كتبت بها وألفت بها؟ أليس كتبت بنفس اللغة الإعتباطية؟ ألم تقل بأن اللغة تعاني من الإعتباط وهذا يؤدي إلى ضياع معانيها ، إذا أنت كيف أفهمتنا بهذه اللغة؟ لا أنت أوجدت نظاماً لغوياً جديداً في الكتابة ولا أعطيتنا قاموساً لأن نفهم الكلمات، فكيف كتبت لنا بنفس اللغة الإعتباطية ، سؤال لن يستطيع أن يجيب عليه ، هو يقول اللغة بما أنّها تعاني من الإعتباط فهي لا تُوصِل إلى المعاني الحقيقية، هو كتب بنفس اللغة التي يُكتب فيها في كلّ الكتب ، وتحدّث بنفس اللسان وما أعطانا قاموساً حتى نعرف المعاني وفقاً للنظرية القصدية باعتبار أنّه في النظرية القصدية لا بدّ أن نؤسّس قواميس جديدة لأنّ الألفاظ والمعاني فيما بينهما علاقة ذاتية ، نحن الآن نفهم كتب عالم سبيط النيلي وفقاً للمنهج الإعتباطي الموجود في معاجم اللغة، الكلمة معناها ، هل فهمنا هذا ليس صحيحاً؟! إذا كان هذا الفهم ليس صحيحاً إذاً لماذا يكتب بها، إذا كان ما نفهمه صحيحاً إذاً لماذا يُشكّل على اللغة؟! هو تحبّط في الفهم ، العلة أين؟ حين نبتعد عن الكتاب والعترة نتخبّط حتى لو كانت النوايا سليمة والأهداف صحيحة لأنّ الحافظة الأمانة، دائماً أقول العنوان الواضح، وهذا إعلان، دعاية ، شركة تأمين مطلق وشامل، تؤمّن على حياتك وعلى دينك، أمانٌ على آخرتك، أمانٌ على عقلك من الإعتباط والتخبّط ومن المشي مع المخالفين ومن الدوران في هذه الحلقات البعيدة، أمانٌ من الضياع: فاطمة وآل فاطمة.

تصبحون يا أيها الفاطميون على ولاية ومودة ومحبة فاطمة وآل فاطمة.

أسألكم الدعاء جميعاً.**موعدنا غداً مع عنوان جديد إن شاء الله تعالى**

تمّ الحديث في هذه الحلقة في النظرية القصدية حاولت الإيجاز قدر ما أتمكّن واختصرت كثيراً من المطالب لربّما إذا سنحت فرصة أخرى نتناول الموضوع من جهاتٍ أخرى، لكن ختاماً أقول عالم سبيط النيلي مؤمنٌ مُحِبٌّ لأهل البيت، حاول أن يتجاوز الإعتباط، حاول أن يتجاوز الإرتكاس في أحضان المخالفين، لقلّة اطلاعِهِ ولقلّة موسوعيّته ومعرفته بحديث أهل البيت وقع في هذه المطبّات، وأعتقد أنّه لو تَنَبَّه إلى هذه الأمور إنّي ما أجدّه مُعَانِداً إنّه يبحثُ عن الحقيقة، أوافقهُ في بعض المطالب ولكنني أخالفهُ في المنهج جملةً وتفصيلاً، فهو يعتمد على قدرته وبجته وأنا أعتمدُ على الكتاب والعترة بما في الكتاب والعترة من قوّة لا ينفكُ أحدهما عن الآخر، كما قلت قبل قليل:

تصبحون على مودة فاطمة وآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com